

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

# أسباب تعارض نظرية داروين مع القرآن الكريم

هارون يحيى



## حول المؤلف

هارون يحيى هو الاسم الأدبي للسيد عدنان أكتار ولد عدنان أكتار - وهو أحد أبرز المثقفين الأتراك - في أنقرة عام ١٩٥٦ كونه قد كرس حياته بالكامل للقيم الأخلاقية وكذلك نقل القيم المقدسة التي يعشقها لغيره من الناس ، بدأ أكتار كفاحه الثقافي عام ١٩٧٩ أثناء دراسته في أكاديمية جامعة ميمار سنان للفنون الجميلة. وأثناء سنوات دراسته الجامعية ، أجرى هارون يحيى أبحاثاً مُفصّلة عن الفلسفات والعقائد المادية السائدة حوله، إلى حد كونه قد أصبح أوسع اطلاعاً إذا ما قورن بمؤيدي هذه الفلسفات أنفسهم. وكنيجة لتراكم معرفته بهذا المجال ، كتب هارون يحيى العديد من الكتب المتنوعة عن عدم مصداقية نظرية التطور. ولقد أخذ جهده الثقافي المكرس ضد الدارونية والمادية في الانتشار والازدهار حتى صار ظاهرة عالمية. ونقلا عن العدد الصادر بتاريخ ٢٢ أبريل ٢٠٠٠ لمجلة " نيو سيانتست "، فلقد صار السيد أكتار " بطلاً دولياً " في مجال الإبلاغ عن عدم صحة نظرية التطور وكذلك عن حقيقة الخلق.

ولقد تم ذكر كفاح المؤلف الثقافي ضد المادية والدارونية بشكل متكرر في العديد من المجلات العالمية التطورية البارزة مثل مجلة "ناشيونال جيوغرافيك"، و مجلة "ساينس"، و "نيو سيانتست"، بالإضافة إلى تقارير المركز القومي لتدريس العلوم "إن سي إس إي".

وكذلك فإن كلا من الطبعتين الإنجليزية والألمانية لمجلة " ناشيونال جيوغرافيك " الصادرة بتاريخ نوفمبر/ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٤ قد أشارتا إلى أعمال المؤلف - هارون يحيى - والتي تتعلق بحقيقة الخلق.

ولقد تم الاستشهاد كذلك في هذا المقام السابق الإشارة إليه بهذه الفقرة التالي ذكرها والمقتبسة من كتاب " خديعة التطور " لهارون يحيى ؛

" إن نظرية التطور ما هي إلا خديعة فرضت علينا جميعاً من قبل المهيمنين على النظام العالمي "

وللمؤلف أيضاً أعمال أخرى متنوعة عن التمييز العنصري الصهيوني والماسونية وتأثيراتها السلبية على كل من التاريخ والسياسة العالمية. و الصهيونية المنتقدة من قبل المؤلف في كتبه هي تلك التي تشتمل على الادعاءات الباطلة التي لا أساس لها من الصحة والتي يزعم من خلالها المتطرفون الصهاينة أحقية اليهود في سيادة هذا العالم ، والتي كذلك تدعو إلى اعتبار كل من هو غير يهودي من بني البشر كائن عديم القيمة ، وذلك لأن اليهود - حسب زعمهم - هم شعب الله المختار وأن الله لهم وحدهم دون غيرهم والعباد بالله . والجدير بالذكر ، وبالرغم من كل ذلك ، فإن كتابات المؤلف عن الصهيونية والمشار إليها آنفاً لا تنفي حق اليهود في العيش في أمن و سلام في حدود دولتهم ودون التعدي على حقوق غيرهم بأي شكل كان .

. إضافة إلى ذلك ، كتب أكتار أكثر من مائة كتاب يصف فيها الأخلاقيات التي يدعو إليها القرآن وكذلك القضايا المتعلقة بالإيمان . تمجيداً لذكرى النبيين الذين كافحوا ضد الخيانة وهذا الاسم الأدبي - هارون يحيى - مكوّن من الإسمين "هارون" و "يحيى من كُتبتاه ؛ لغز الذرة، إنهيار نظرية التطور: حقيقة الخلق، انهيار المادية، نهاية المادية ، حماقات التطوريين ١ ، حماقات التطوريين ٢ ، انهيار الميكروبيولوجي للتطور، حقيقة الخلق، إنهيار نظرية التطور في ٢٠ سؤال ، الخديعة الكبرى في تاريخ علم الأحياء: الدارونية

## وتتضمن أعماله ؛

"النظام الماسوني الجديد"، "اليدّ السرية في البوسنة"، "من وراء كواليس الإرهاق"، "بطاقة إسرائيل الكردية"، "إستراتيجية وطنية لتركيا"، "خلّ: أخلاق القرآن"، "شتاء الإسلام وربيعه المرتقب"، "التربص بالشبوعية"

"الفاشية: عقيدة الدارونية الدموية" عداء داروين للأتراك"، "الكوارث التي جلبتها الدارونية للإنسانية"، "خديعة التطور"

"،"المقالات ١-٢-٣"، "من أسلحة الشيطان: الرومانتيكية"، "حقائق ١-٢"، "العالم الغربي يتجه إلى الله"، "لأمم التي هلكت"، "النبي موسى"، "النبي يوسف"، "العصر الذهبي"، "بديع صنع الله في الألوان"،

"العظمة تتجلى في كل مكان"، "حقيقة حياة هذا العالم"، "اعترافات التطوريين"، "أجوبة دقيقة للتطوريين"،

"أباطيل تطورية"، "السحر المُظلم للدارونية"، "دين الدارونية"، "إنهيار نظرية التطور في ٢٠ سؤال"، "القرآن يؤدي إلى طريق العلم"، "أصل الحياة الحقيقي"، "خلق الكون"، "معجزات القرآن"، "خاصية الإدراك في الخلية الحية"، "سلسلة من المعجزات"، "التصميم في الطبيعة"، "نماذج من التضحية بالذات والسلوك الذكي في الحيوانات"

"الخلود قد بدأ بالفعل"، "نهاية الدارونية"، "تفكير عميق"، "الخلود وحقيقة القدر"، "معرفة الحقيقة"، "لا تحتاج بادعاء الجهل أبدا"

"أسرار الحمض النووي"، "المعجزة في الذرة"، "المعجزة في الخلية"، "معجزة جهاز المناعة"، "المعجزة في العين"، "معجزة الخلق في النباتات"، "المعجزة في العنكبوت"، "المعجزة في النملة"، "المعجزة في البعوضة"، "المعجزة في نحل العسل"، "معجزة البذرة"، "معجزة النمل الأبيض"، "المعجزة الخضراء: التمثيل الضوئي"، "معجزة الهرمون"، "معجزة الإنسان"، "معجزة خلق الإنسان"، "معجزة البروتين".

## كتب الأطفال للمؤلف هي ؛

"يا أطفال ، داروين كان يَخدُبُ! "، "عالم الحيوانات"، "العظمة في السماء"، "عالم أصدقائنا الصغار: النمل"، "نحل العسل الذي يبني أقراص العسل المتقنة"، "بناة السدود الماهرة: القنادس".

تتضمن أعمال المؤلف عن المواضيع القرآنية: المفاهيم الأساسية في القرآن، القيم الأخلاقية للقرآن ، نفاحة إيمانية سريعة ١-٢-٣ ، هل سبق لك التفكير في الحقيقة ؟ ، فهم مبسط لعدم الإيمان بالله ، إلى الله وحده ، هجر مجتمع الجهل، الجنة : الموطن الحقيقي

للمؤمنين، معرفة القرآن ، دليل القرآن ، الهجرة إلى الله ، شخصية المنافق في القرآن، أسرار المنافق ، أسماء الله ، تبليغ الرسالة والمجادلة في القرآن، أجوبة من القرآن، جحيم البعث بعد الموت ، كفاح الرسل ، الشيطان: عدو الإنسان المُجاهر بالعداوة ، الافتراء الأعظم: عبادة الأصنام ، دين الجاهل ، تكبير الشيطان ، الصلاة في القرآن ، أهمية الضمير في القرآن ، يوم البعث ، لا تنس أبداً ، أحكام القرآن المهملة ، شخصيات إنسانية في مجتمع الجهل، أهمية الصبر في القرآن ، معلومات عامة من القرآن ، الإيمان الناضج ، قبل أن تندم ، رُسُلنا يَقُولون، رحمة المؤمنين، مخافة الله ، كابوس عدم الإيمان بالله ، السيد المسيح سَيَعُودُ ، جماليات حياتية من القرآن ، باقة من جماليات الله ١-٢-٣-٤ ، الظلم المدعو "استهزاء" ، لغز الابتلاء ، الحكمة الحقيقية تبعاً للقرآن ، كفاح اللا دين ضد الدين ، مدرسة يوسف ، تحالف الخير ، الافتراءات المنشورة ضد المسلمين عبر التاريخ ، أهمية اتباع الكلمة الطيبة ، لماذا أنت خادع نفسك ؟ ، الإسلام: دين اليسر، الحماسة والإثارة في القرآن ، رؤية الجانب الحسن في كل شيء ، كيف يفسر الغير عاقل القرآن؟ ، بعض أسرار القرآن ، شجاعة المؤمنين، أن يكون متفانل في القرآن ، العدالة والتسامح في القرآن ، عقائد الإسلام الأساسية ، أولئك الذين لا يستمعون إلى القرآن

العديد من أعمال هارون يحيى تُترجم حالياً إلى اللغة البرتغالية، والعربية، والإسبانية، والروسية، والإيطالية، والألمانية، و الفرنسية، والإنجليزية، والألبانية، والبوسنية، والأوردو، والبولندية، والإندونيسية، والكازاخية كازاخستان ، والملاوية الأذربيجانية

الهدف هو ترجمة كل الكُتب إلى الإنجليزية وكذلك إلى العديد من اللغات الأخرى في المستقبل القريب ، ومن ثم جعلها في متناول الجميع مما بدوره سيحقق المنفعة للناس جميعاً

" إقرأ " التأثير العالمي لأعمال هارون يحيى

إن العامل المشترك في كل أعمال الكاتب هي أن كل المواضيع التي تغطيها تلك الأعمال تتفق اتفاقاً تاماً مع القرآن ، وأنها كذلك مؤكدة بقوة من منطلق فهم قرآني سليم حتى المواضيع التي يتطرق إليها العُلم والتي تعتبر أكثر الموضوعات تعقيداً تتم روايتها بأسلوب غاية في السلاسة والوضوح في كُتب هارون يحيى. ولهذا السبب ، فإن هذه الكُتب تناسب الجميع من مختلف الفئات العمرية والمجتمعية كُتب هارون يحيى الخاصة بالموضوعات المتعلقة بالمسائل الإيمانية تهدف إلى تبليغ فكرة وجود الله ووحديته والغرض الأساسي من كتابة هذه الكتب هو تعريف الناس بالإسلام - من هم غريباء على الإسلام - ، ومُصالحة قلوبهم على الحقيقة. وبالنسبة للمسلمين ، فإن مثل هذه الكُتب تعتبر مصدراً للنصيحة وفي الوقت ذاته تذكرة. لقد نُشرَ الكاتب أعمالاً تتناول كل القضايا الأساسية المشار إليها في القرآن والتي توسع مجالات التفرغ والإخلاص لله وكذلك التأمل لدى المسلمين كل كُتب المؤلف الخاصة بالموضوعات المتعلقة بالعلم تؤكد وبالتفصيل الدقيق على قدرة ، و سمو ، وعظمة الله سبحانه وتعالى هذا التفصيل الدقيق يستند إلى أساليب البحث المنظم بشكل جيد وكذلك إلى الأدلة اللازمة ، إلى جانب التفكير العميق والشامل. هذه الكُتب تبين - لغير المسلمين - الإشارات - الآيات - الدالة على وجود الله ، وكذلك على بديع خلقه ، وذلك بأسلوب واضح ودقيق. ومن ناحية أخرى ، تعمل هذه الكتب على تقوية إيمان وتسليم المؤمنين ، ويُمكن كذلك أن تكون أداة مثالية لتبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة (حيث لا يمارس الدين بشكل كامل). أحد المجموعات الفرعية التي تتضمنها هذه السلسلة هي مجموعة الكُتب الهادمة لكذب التطور ". الغرض الرئيسي لهذه الكُتب هو هدم - تدمير - الفلسفة المادية والإلحادية التي قُدمت كبديل بل " وكمنافس للدين ، والتي فرضت على العالم أجمع منذ القرن التاسع عشر. الأثر العظيم لهذه الكُتب على القراء يدل على أن هذا الغرض قد وفي بالفعل إلى حد كبير. هذه الكُتب تحارب الباطل بإظهار الحق، كما هو منصوص عليه في القرآن في قوله تعالى ، " بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ "

سورة الانبياء ، الآية ١٨

بمعنى آخر، فإن هذه الكتب تعمل على محاربة كل من فكر وعقيدة النظام اللا إيماني - الملحد - وكذلك المساعدة على إتمام نور الله. يقول الله سبحانه وتعالى ؛

" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مِتِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "

( سورة الصف ، الآية ٨ )

ولهذه الأسباب ، فإن هذه الكُتب تلعب دوراً هاماً في الحرب الفكرية على الإلحاد وبالنسبة للعلامة المطبوعة على أغلفة كل كُتب هارون يحيى والتي تحتوي على اسم النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن هذه العلامة ترمز إلى ما تشير إليه محتويات هذه الكتب من معانٍ. وهذه العلامة أو هذا الختم - إن صح القول - إشارة إلى أن القرآن هو خاتم الكتب التي أوحاها الله وكلمته الأخيرة ، و أن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم رُسُلِهِ. بأخذ خاصية الختام هذه والتي تخص القرآن والنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - يهدف الكاتب - في كل أعماله - إلى دحض كل الإدعاءات الأساسية التي مصدرها الأنظمة الإلحادية ، وفي الوقت ذاته ، إطلاق "الكلمة الأخيرة" التي بدورها ستضع نهاية مؤكدة لمزاعم هذا الإلحاد إن طابع النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ذي الشرف والحكمة الأعظمين ، إنما هو دعاء وابتهاال لإتمام هذه الكلمة الأخيرة التي دعا إليها - صلى الله عليه وسلم

إلى القارئ

السبب وراء تخصيص فصل خاص لانهيار نظرية داروين هو أن هذه النظرية تشكل القاعدة الأساسية التي اعتمد عليها الفلاسفة الملحون جميعهم خلال المئة والأربعين سنة الأخيرة - فمنذ أن أنكرت الداروينية حقيقة الخلق، وبالتالي حقيقة وجود الله، تخلى الكثيرون عن دينهم وشككوا في وجود الخالق - لذلك يعتبر دحض هذه النظرية واجباً يحتمه علينا الدين، وتقع مسؤوليته على كل منا.

و قد لا تسنح الفرصة للقارئ أن يقرأ أكثر من كتاب واحد فقط من كتبنا هذه ؛ و لذلك ارتأينا أن نخصص فصلاً خاصاً نلخص فيه هذه النظرية.

### ملاحظة أخرى على كُتُب هارون يحيى

في كل الكُتُب التي كتبها المؤلف ، نجد أن القضايا المتعلقة بالإيمان يتم توضيحها وتفسيرها في ضوء الآيات القرآنية ، وكذلك نجد أن الناس يُدعون لتعلّم كلام الله وللعيش به. كل المواضيع التي تتعلّق بآيات الله موصّحة بحيث لا يكون هناك مجالاً للشك أو لعلامات الاستفهام في عقل القارئ. فالأسلوب الطليق والبسيط والصادق المطبق يضمن لكل الفئات العمرية و المجتمعية الفهم اليسير لهذه الكُتُب. هذا الأسلوب القصصي الفعال والواضح يجعل من الممكن قراءة أي من هذه الكتب في جلسة واحدة. حتى أولئك الذين يعارضون الروحانيات بكل صرامة إنما يتأثرون بالحقائق المصاغة في هذه الكُتُب ، وليس هذا فقط ، بل أن أحدا منهم لا يستطيع دحض مصداقية محتوياتها.

وكل كُتُب المؤلف يُمكن أن تُقرأ بشكل منفرد أو يمكن كذلك مناقشتها بشكل جماعي. أولئك القراء الراغبون حقا في الاستفادة من قراءة هذه الكُتُب سيجدون أن المناقشة مفيدة جداً من حيث أنها تمكنهم من الربط ما بين أفكارهم المختلفة وكذلك ما بين تجاربهم الشخصية من خلال إيجاد عوامل مشتركة ما بين هذه الأفكار والتجارب في ضوء ما احتوت عليه الكتب المقرؤة سابقاً

بالإضافة إلى كل ذلك ، فإن المساهمة في التعريف بهذه الكُتُب و الحث على قراءتها إنما يعتبر عمل جليل مؤداه خدمة الدين الإسلامي ، هذه الكتب التي كتبت بهدف إرضاء الله سبحانه وتعالى. كل كُتُب المؤلف مقنعة إلى أبعد الحدود. و لهذا السبب، لأولئك الذين يريدون تبليغ الدين ونشر الدعوة الإسلامية ، فإن أحد الطرق الأكثر فاعلية لعمل ذلك هو التشجيع على قراءة هذه الكُتُب

فإنك لن تجد - كما هو الحال في بعض الكُتُب الأخرى - وجهات النظر الشخصية للمؤلف ، ولا التفسيرات المستندة إلى المصادر المريبة ، ولا الأساليب الغافلة عن الاحترام والوقار بسبب التعرض لمواضيع مقدسة، وكذلك فإنك لن تجد التفسيرات البانسة ، المتشائمة ، المسببة للشك ، والتي تخلق انحرافات في القلب.

### المحتويات:

- مقدمة
- سبب تأييد بعض المسلمين لنظرية داروين
- حقائق مهمة مهملة من قبل المسلمين النشويين
- علم خلق الله
- أخطاء من يستندون إلى الآيات القرآنية لإثبات نظرية النشوء
- ماذا يحدث لو لم تدرك خطورة رواج نظرية داروين
- الخاتمة

### مقدمة:

إن العديد من المفاهيم لتتبادر إلى الذهن عندما تذكر نظرية داروين للنشوء. فهناك بعض الناس ممن يؤمنون بالمذهب المادي يعتقدون في كون هذه النظرية حقيقة علمية مثبتة، بل و يويدونها بقوة و كذلك يعارضون كل الأفكار التي تعارضها و بنفس القوة. و في الوقت ذاته فهناك مجموعة أخرى من الناس ممن لا تتعدى معرفتهم بهذه النظرية و ما تدعيه من خرافات كونها معرفة سطحية، فهم غير مهتمين بها على الإطلاق، و يرجع ذلك إلى قلة معرفتهم بها، و كذلك لعدم إدراكهم لمدى الأذى الذي تسببت هذه النظرية في حدوثه للبشرية على مدى القرن و نصف القرن الماضيين.

فهم لا يرون في كيفية فرض هذه النظرية على العامة أية مشكلة، بغض النظر عن عدم صحتها على الإطلاق بجميع المقاييس، لا سيما العلمية، و لعل ذلك راجع إلى عدم مبالاتهم بمثل هذه الأمور.

و حتى و إن كانوا يعلمون أن هذه النظرية قد فقدت كل المصداقية العلمية، إلا أنهم لا يستطيعون أن يولوا أولئك الذين يعتقدون في أهميتها أدنى اهتمام، فهم أنفسهم لا يعتقدون في أهميتها.

فمن وجهة نظر هؤلاء، يعتبر تفسير عدم صحة هذه النظرية، أو نشر الكتب أو عقد المؤتمرات، شينا ثانويا لا ضرورة ولا حاجة له، فهم يرون أنها نظرية قديمة قدم الأزل.

و هناك كذلك مجموعة ثالثة من الناس، تختلف عما سبقها، فهذه المجموعة قد تأثرت بالفعل بهذه النظرية بشكل سلبي - إن صح القول - ، فلقد خدعتهم الدعاية الكاذبة التي يتبناها أصحاب المذهب المادي، حتى أنهم قد اطمأنوا إلى صحة هذه النظرية، و اعتبروها حقيقة علمية ثابتة، و ليس هذا فحسب، فهم يحاولون أيضا إيجاد علاقة ما بين هذه النظرية الملحده في ذاتها، و ما بين الإيمان بنظرية خلق الله سبحانه و تعالى لهذا الكون.

و في حقيقة الأمر، فإن كل ما سبق عرضه في السطور القليلة السابقة لا يمت إلى الصواب بأى صلة، فنظرية النشوء هذه ليست بحقيقة علمية مثبتة، و ليست أمرا يمكن التهاون في التعامل معه لعدم أهميته، و ليست كذلك ذات أية صلة بالعقيدة أو الدين.

فمن خلال هذا الكتاب، سنرى ما تحتويه أيديولوجية هذه النظرية من فكر غير ديني ، يؤدي بدوره إلى تفشى الإلحاد و إنكار وجود الله جل و علا.

فهذه الأيديولوجية تعمل بدورها عندئذ على توطيد هذا الفكر الإلحادي بمجرد تفشيهِ.

فأصحاب المذهب المادى يعدون الدعامة الأساسية لهذه النظرية التى تؤمن و تضمن لهذه النظرية البقاء و ذلك عن طريق الدفاع – عن اقتناع – و بكل قوة عن مبادئها.

فنظرية داروين، و بكل تأكيد، مبنية على الأيديولوجية و الفلسفة المادية دون غيرها.  
فمنذ اللحظة الأولى لولادة هذه النظرية على يد تشارلز داروين (١٨٨٢ – ١٨٠٩) و إلى يومنا هذا، فإنها لم تقدم للبشرية سوى النزاعات الفكرية، و صور الاستغلال المختلفة، و الحروب، بل و كذلك تسببت فى انحطاط الفكر و الأخلاق.  
فمن ثم، و بناء على ما سبق من المعطيات، ظهرت الحاجة الملحة للمعرفة السليمة ذات الأساس الصلب لما تدعو إليه هذه النظرية، و ذلك بهدف التصدى لهذه الخرافات التى تروج لها نظرية داروين، و حتى يكون هذا التصدى فعالا على مختلف المستويات، سواء أكان فكريا أو غير ذلك.

يقوم هذا الكتاب بالرد على الأخطاء التى تنتسب إلى الذين يؤمنون بصحة هذه النظرية و ذلك من وجهة نظر مختلفة تماما عما سبقها من قبل.

حيث أن هذا الكتاب يقوم بالرد على أولئك المسلمين الذين يحاولون إيجاد عامل مشترك ما بين نظرية النشوء و نظرية خلق الله سبحانه و تعالى للكون، و كذلك أولئك الذين يحاولون إثبات صحة هذه النظرية استنادا للقران. فالهدف ليس توجيه أصابع الاتهام للمسلمين الماديين، و كذلك ليس الهدف منه الانتقاد اللاذع لإخواننا المسلمين، و إنما الهدف الحقيقى من وراء هذا الكتاب هو التوضيح، و الشرح لمدالخطا الذى يرتكبه أى مسلم بايمانه بهذه النظرية، و كذلك تقديم المعونة لهؤلاء المسلمين على المستوى الفكرى، و لكى يصبح و بعون الله وسيلة لتبني وجهة نظر أكثر صحة تجاه هذا الموضوع الذى يختلط على بعض المسلمين خاصة و الناس عامة نتيجة ما قد سبق سرده من أسباب واهية فى حقيقة أمرها، و إن بدت فى ظاهرها واقعية مقنعة.

و حتى يكون بالإمكان التأكيد على مدى الخطأ الذى قد يقع فيه بعض المسلمين بالاستهانة بهذه النظرية، و اعتقاد البعض منهم بعدم الحاجة إلى شن حرب لمكافحة هذه النظرية، و سيتم نقاش حقيقتين أخرتين فى هذا الكتاب فضلا عما سبق الإشارة إليه من أسباب دعت إلى ظهور الحاجة إلى مثل هذا الكتاب.

و الحقيقة الأولى هى أن نظرية داروين للنشوء تفتقد إلى أى أساس علمى مؤيد لها، و الحقيقة الثانية هى أن الهدف الحقيقى لمؤيدى هذه النظرية هو محاربة الدين.

فعلى المؤمنين حقا أن يتجنبوا الدفاع عن هذه النظرية و كذلك عن المعنى الذى يدعو إليه مذهبها الفكرى -أيولوجيتها- حيث أن كليهما إنما يتناقض مع الحقائق التى يدعو الإسلام إلى تبنيها. فبعض الذين يدافعون عن هذه النظرية إنما يدافعون عن جهل، جهل بما سببته هذه النظرية للبشرية من دمار، و ذلك بدعوتها إلى إنكار حقيقة الخلق، كما أن المؤيدين لهذه النظرية ما هم إلا كارهون لهذا الدين الحنيف.

و من ثم، فعلى المسلمين الذين لا تتعدى معرفتهم بهذه النظرية كونها معرفة طفيفة، أن يتجنبوا الخوض فيها بغير علم، و ذلك اتباعا لقول الله تعالى فى القران العظيم:

**"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"**  
(سورة الإسراء، الآية ١٧)

و بناء على ذلك فإن السلوك النموذجى لأى مسلم تجاه هذا الموضوع هو ضرورة البحث بكل صدق و إخلاص و تمحيص، و ليس هذا بحسب بل يجب عليه أيضا التصرف بناء على إدراكه أنه طبقا لقول الله تعالى:

**"وَأَنَا مِمَّنِ الْمُتَسَلِّمُونَ وَمِمَّنِ الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا"**  
(سورة الجن، الآية ١٤)

فمن تفسير ما تأمرنا به هذه الآية الأخيرة، يتبين لنا أنه يجب على أولئك المسلمين ممن يؤمنون بصحة هذه النظرية، أن يتحروا الصدق قبل اتخاذهم هذا القرار الخطير و الخاطى فى الوقت ذاته، فعليهم أن يبحثوا و بكل عمق فى هذا الصدد، و أن يتخذوا قرارهم بناء على ما تملية عليهم ضمائرهم.  
فإن هذا الكتاب ما هو إلا مصباح ينير لهم هذا الطريق، داعين الله العون و الهداية.

## الباب الأول

عبر التاريخ البشرى، شغل الناس كثيرا بالتفكير فى هذا الكون و كذلك فى أصل هذه الحياة و كيفية نشأتها، فمنهم من يفسر كينونة هذا الكون من وجهة النظر المادية، استنادا إلى المذهب المادى، و منهم من يرى أن الله سبحانه و تعالى هو خالق هذا الكون من عدم، أى أنهم يدركون بالفعل حقيقة هذا الخلق.

فى مقدمة هذا الكتاب، تم التأكيد على أن نظرية النشوء هذه إنما تقوم أساسا على الفلسفة المادية.  
و هذه الفلسفة تدعى أن هذا الكون أساسه المادة و ليس إلا، فهى الشئ الوحيد الذى يعتقدون بوجوده، و لذلك فهم يرون أن المادة كانت موجودة فى كل وقت و بدون أى قوة متحركة فى وجودها.

فهؤلاء الماديون يرون أن السبب الذى أدى إلى وجود هذا الكون و تشكله على النحو الذى نعرفه الآن هو الصدفة البحتة.  
أو بمعنى آخر، فهم يرون أن الكائنات الحية جميعا قد نشأت فى عالمنا هذا بمحض الصدفة.

فالفلسفة المادية تستخدم نظرية النشوء - و التى تعتبر مكملة لها- فى تفسير كيفية نشوء الحياة.  
فهذه الوحدة، و التى نشأت فى العصر اليونانى القديم، قد تم الإعلان عنها آنذاك فى ظل الأحوال العلمية البدائية فى القرن التاسع عشر، و بما أن هذه النظرية و بكل إخلاص قد نصرت المذهب المادى، و ذلك بغض النظر عن كونها ذات مشروعية علمية أولا، فلقد تم تبنيها فى الحال من قبل هؤلاء الماديين.

أما بالنسبة لحقيقة الخلق الذي و بكل تأكيد ينتسب إلى الله جل و علا، فنجد أنها تقف- و بكل قوة - معارضة لنظرية النشوء. فطبقاً لهذا الرأي المعارض لنظرية النشوء، و هو الرأي الخلقى، فالمادة لم تكن موجودة في كل وقت و بدون بداية، و من ثم، يتم التحكم فيها من قبل قوى أخرى، و هذه القوى و بالطبع إنما هي الله سبحانه و تعالى. فإله قد خلق المادة من عدم و نظمها تنظيمًا دقيقًا بقدرته جل و علا، فكل شيء، سواء كان حيا أو دون ذلك، إنما أوجده الله سبحانه و تعالى.

فالتصميم المدهش و المذهل، و كذلك الحسابات و التوازن و النظام البين الذي نراه في حركة هذا الكون و في المخلوقات كلها ما هي إلا دلائل جلية الواضح على أن كل هذا لا بد من انتمائه إلى الخالق الواحد، الله سبحانه و تعالى. فالدين قد علمنا حقيقة هذا الخلق، التي يمكن أن تفهم من خلال التفكير و الحجة و الفهم السليم، و أيضا من خلال الملاحظة الشخصية لظواهر هذا الكون من قديم الأزل و على مر الزمان. فكل الشرائع السماوية تدعو إلى وحدانية الخالق سبحانه و تعالى، فهو قد خلق الكون كله بأمره سبحانه "كن..."، كما علمتنا كذلك هذه الشرائع السماوية العظيمة مدى عظمته سبحانه و تعالى و ذلك من خلال هذا النظام الكوني الدقيق الذي لا يعتره أي قصور أو نقص أو عيب أو خلل. فالكثير من الآيات القرآنية تكشف عن هذه الحقيقة، فعلى سبيل المثال و ليس الحصر، نجد كيفية كشفه سبحانه و تعالى عن إعجازه في خلق هذا الكون الممتد الذي لا حدود له- من عدم - ، و ذلك من خلال قوله سبحانه و تعالى:

**"بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ"**  
(سورة البقرة ، الآية ١١٧)

كما يكشف عز و جل في كتابه العزيز؛

**"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"**  
(سورة الأنعام ، الآية ٧٣)

و نجد العلم الحديث يحذو حذو ما تدعو إليه الشرائع السماوية المقدسة، و ذلك من خلال التأكيد على عدم صحة إدعاءات هذه النظرية المضللة و التأكيد في الوقت ذاته على كون الله سبحانه هو خالق كل شيء . كما نجد- بقليل من التفكير- مدى التناقض ما بين حيثيات هذه النظرية، و ما بين الظواهر الكونية المختلفة المحيطة بنا، و التي توضح كيف أن الحظ أو الصدفة لم يكن لهما أي دور في نشأة هذا الكون. فكل دليل قد ينشأ عن التفكير في هذا الكون، و ما يحتويه هذا الكون من سماء و أرض و مخلوقات ، إنما المراد منه التأكيد على قوة و حكمة الله سبحانه و تعالى. فمن هنا، يمكن القول بأن الفرق الأساسي أو الأولي ما بين الدين و الإلحاد، أن الأول يدعو إلى الإيمان بالله، و الأخير إنما يدعو إلى الإيمان بالمذهب المادي دون غيره و العياذ بالله. فنجد الله سبحانه و تعالى عندما يخاطب أولئك الذين يجحدون بآياته ، إنما يلفت نظرهم إلى الإدعاءات التي يجزمون بها لمعارضة خلقه سبحانه لهذا الكون.

**"أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ"**  
(سورة الطور ، الآية ٣٥)

فمنذ فجر التاريخ نجد أن كل من عارض خلق الله لهذا الكون قام بالإدعاء بأن الكون و البشرية جمعاء لم يخلقا، ليس هذا فقط ، بل أنهم قد حاولوا تبرير هذا الإدعاء الغير منطقي بل و الغير معقول . و بحلول القرن ١٩ و بفضل نظرية داروين للنشوء نجد أن هؤلاء ممن ادعوا هذا الإدعاء الباطل قد حظوا على أعظم و أقوى مساندة لإثبات صحة نظريتهم، نتيجة ما تدعيه هذه النظرية المضللة من ادعاءات خاطئة و في الوقت نفسه مكملة و مساندة لما يدعون هم أنفسهم.

فالمسلمون لا يمكن لهم أن يحاولوا التوصل إلى تسوية أو حل وسط بصدد هذا الموضوع. وإن كان ذلك لا يتعارض مع كون حرية التفكير مكفولة للجميع، و كذلك حرية الإيمان بأية نظرية كانت، و لكن باستثناء تلك النظريات التي تنكر وجود الله سبحانه و تعالى أو خلقه هذا الكون، حيث أن هذا سيتضمن أيضا محاولة التوصل إلى تسوية في عنصر أساسي من عناصر ديننا الحنيف التي لا تقبل أية صورة من صور التحريف أو التسوية، فذلك غير مقبول على الإطلاق. فالنشويون و على الرغم من علمهم بمدى الأثر الهدام الذي سوف تخلفه هذه النوعية من التسوية على الدين، فإنهم يحثون رجال الدين على المحاولة لإيجاد هذا الحل الوسط.

الداروينيون يشجعون نظرية الخلق بالتطور:

نتيجة التسارع الملحوظ في الكشوفات العلمية المعارضة لنظرية التطور و النشوء، و كذلك سرعة انتشارها بين العامة، فقد تم و بعون الله و حمده تضييق الخناق على هؤلاء العلماء الذين يؤيدون هذه النظرية بدون وعي. في حين أن كل كشف علمي جديد يعمل على معارضة نظرية داروين ، نجد في الوقت ذاته أنه لا يؤيدها سوى التهبيج و الخطاب المزيف الموجه للعامّة، و بدون أي دليل- قوى كان أو ضعيف - على صحتها ، فالفلسفة النشوية إنما تعتمد على الدعاية الكاذبة.



و على صعيد آخر، فإن أكثر المجالات المؤيدة لنظرية داروين بروزا وشهرة مثل مجلة "العلم"، ومجلة "الطبيعة"، ومجلة "الأمريكي العلمي"، ومجلة "العالم الجديد"، أصبحت - عن اقتناع - مجبرة على الاعتراف بأن الكثير من المظاهر المقترنة بنظرية داروين قد وصلت إلى طريق مسدود.

فالعلماء الذين يدافعون عن نظرية الخلق الإلهي يتفوقون و ترجح كفتهم في المناظرات العلمية التي تتم بينهم وبين أقرانهم ممن يؤيدون نظرية داروين، و بذلك يتم كشف ادعاءات النشويين الواهية التي لا أساس لها من الصحة على الإطلاق.

و عند هذه النقطة، نجد أن نظرية الخلق بالتطور تعد في صالح الماديين. و هذه إحدى الطرق التي يلجأ إليها النشويون لإضعاف شوكة مؤيدي معارضيتهم من المؤمنين بالله و بخلقه سبحانه لهذا الكون و كذلك لإضعاف موقفهم الفكري المضاد للعقيدة الداروينية.

و على الرغم من أن النشويين لا يؤمنون بالله، و ذلك لأنهم قد جعلوا من الصدفة الإلهوالياً بالله، و أنهم يعارضون و بشكل كامل حقيقة وجود هذا الخلق على يده سبحانه و تعالى، فهم يعتقدون أن نظريتهم ستلقى رواجاً أكثر إذا ما تجاهلوا أصحاب الفكر الديني منهم، و الذين يعتقدون في أن الله هو خالق هذا الكون و لكن عن طريق نظرية داروين.

ففي حقيقة الأمر، نجد أنهم يحاولون الترويج إلى التوصل إلى حل وسط ما بين نظريتهم و بين الدين، حيث أنهم يعتقدون أن ذلك سيؤدي إلى أن تصبح نظريتهم أكثر قبولا، و أن يصبح الإيمان بالله أكثر هواناً وضعفاً.

إنطلاقاً مما قد سبق التعرض إليه من فلسفة معارضة لجميع الشرائع السماوية، و خاصة الإسلام، نجد أنه من الخطأ الغير مقبول الجمع ما بين الاعتقاد في أن الله قد خلق هذا الكون و في الوقت ذاته الاعتقاد في نظرية النشوء و تأييدها على الرغم مما تفتقده من أدلة علمية تؤيدها.

و علاوة على ذلك، فإنه لمن الخطأ أيضاً الادعاء أن النشوء يتطابق مع القرآن العظيم، و ذلك بتجاهل جميع التحذيرات في هذا الكتاب المقدس - القرآن الكريم - نفسه.

و بناء على ذلك، فيجب على كل مسلم ممن يؤيدون هذه النظرية الرجوع عن هذا الباطل و التوبة إلى الله.

#### نقد نظرية النشوء لا يعنى نيل العلم:

إنه لمن الخطأ أن نستخف بعدد المسلمين الذين يؤمنون بأن جميع المخلوقات قد نشأت عن طريق التطور أو النشوء. فخطأهم الفادح هذا إنما يرجع أساساً إلى قلة المعرفة و وجهات النظر الخاطئة، و التي على رأس قائمتها نجد اعتقادهم بأن نظرية النشوء حقيقة علمية مثبتة.

فهؤلاء لا يدركون أن العلم قد قضى تماماً على أية مصداقية كانت لهذه النظرية - نظرية النشوء - و ذلك على مختلف المستويات، فيغض النظر عن كون ذلك على المستوى الجزئي، أو علم الحفريات، أو علم الأحياء، فقد أثبتت الأبحاث العلمية عدم صحة الادعاءات المقترنة بنظرية النشوء.

و على الرغم من كل ذلك، نجد أن نظرية داروين باقية حتى يومنا هذا، و يؤمن بها الكثيرون، و ذلك يرجع إلى المجهود الضخم الذي يبذله مؤيدو هذه النظرية لإبقائها على قيد الحياة، فيغض النظر عن كل الحقائق العلمية التي تثبت عدم صحتها، نجد هؤلاء يبذلون كل ما في وسعهم للترويج لها و إن كان ذلك بتضليل العامة عن عمد.

فالكثير من خطبهم و كتاباتهم تحتوي على مصطلحات علمية قد تبدو للوهلة الأولى معقدة، إلا أنه و مع القليل من الفهم و التحليل، يمكن التوصل إلى انعدام أي دليل مؤيد لنظريتهم هذه، و ذلك أيضاً يمكن استنباطه بوضوح أكثر من خلال الفحص الدقيق لإصداراتهم. فنجد أن تفسيراتهم قليلاً ما تستند إلى دليل علمي قوي ثابت.

و نجد أيضاً أن الكثير من السيناريوهات المدهشة التي يستندون إليها مكتوبة عن التاريخ الطبيعي، و لا تحتوي على أي نسق يمكن من خلاله التأكيد على صحة نظريتهم، و من ثم فإن المناطق الأولية التي تبدأ عندها التصدعات في الظهور في الأسس المبنية عليها هذه النظرية تكون جلية الوضوح، فهم لا يعتمدون على تفسير الكثير من الأمور الجوهرية مثل كيفية النشوء الحقيقي للكائنات الحية من تلك التي لا حياة لها، و كذلك إهمالهم الفجوات العميقة في سجلات الحفريات، و النظم المعقدة في الكائنات الحية و كيفية عملها بالتحديد. فهم يخشون أن تكشف هذه الأمور مدى الضعف الذي تتصف به نظريتهم، فأیما شئ قد يقولونه في هذا الصدد، قد يتعارض مع أهدافهم، و كذلك قد يبرز مدى الفراغ الذي تحتوي عليه نظريتهم في مضمونها.

و لقد قام تشارلز داروين (١٨٨٢-١٨٠٩)، مؤسس هذه النظرية، بالتعرض إلى أحد النظم المعقدة في الكائنات الحية، و هي العين، و لقد أدرك حينئذ مدى الخطورة التي يمكن أن تتعرض لها نظريته إذا ما حاول دراسة هذا النظام الإعجازي المقعد العين- استناداً إلى نظريته الواهية، و لقد اعترف أن مجرد التفكير في مثل هذا الإعجاز الإلهي قد أصابه بالقشعريرة في جسده كله.

فالعلماء النشويون في يومنا هذا، مثلهم كمثل داروين، يعلمون أن نظريتهم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تفسر كينونة مثل هذا النظام المعقد.

فبدلاً من أن يعترفوا بعجزهم، فهم يحاولون التغلب على هذا العجز العلمي بكتابة سيناريوهات تخيلية، و كذلك يعملون على خداع الناس بفرض طابع علمي كاذب على نظريتهم، أو بمعنى آخر يلبسون نظريتهم قناعاً علمياً مزيفاً.

ولحسن الحظ، فإن هذه الأساليب تتجلى أيما تجل أثناء المناظرات التي تكون وجهاً لوجه ما بين النشويين و ما بين أولئك الذين يؤمنون بالله و خلقه لهذا الكون، و كذلك تتجلى هذه الألاعيب من خلال كتابات هؤلاء النشويين و وثائقهم.

إلا أن هؤلاء النشويين في حقيقة الأمر لا يباليون ببعض الأمور الهامة كالمصداقية العلمية و المنطق، حيث أن هدفهم الأوحد هو جعل الناس يعتقدون في صحة هذه النظرية و في كونها حقيقة علمية بغض النظر عن الكيفية.

فبهذه الطريقة، نجد أن المسلمين الذين يعتقدون في صحة هذه النظرية يتأثرون بما تظهره هذه النظرية من مظهر علمي كاذب مخادع. فهم على الأخص تورقهم الشعارات الداروينية كتلك التي تقول: إن أي شخص لا يؤمن بنظرية داروين إنما هو شخص منساق مأمور دون اقتناع أو دليل، و كذلك شخص غير علمي.

فن خلال التأثر بالمعلومات القديمة المهجورة أو من خلال كتابات و مناقشات النشويين، اعتقد هؤلاء المسلمون في إمكانية كون نظرية النشوء السبب الأوحد وراء نشأة هذا الكون.



و بعد ذلك يحاولون التوفيق بين الدين و بين نظرية النشوء، و ذلك لكونهم غافلين عن آخر ما توصلت إليه التطورات العلمية، ليس هذا فقط، بل نتيجة كونهم غير مدركين كذلك لما تحتويه هذه النظرية من تناقضات داخلية و فقدان تام و كامل للمصداقية العلمية. و على الرغم من ذلك، و بكون النشوء و الخلق متعارضين تماما و بكل معنى الكلمة، إلا أن إثبات صحة إحداهما للنظريتين يعتبر و بكل تأكيد إثباتا لبطلان الأخرى، أو بمعنى أدق، فإن إثبات بطلان ما تدعيه نظرية داروين ما هو إلا إثبات لصحة ما تدعيه نظرية الخلق التي علمنا إياها الله سبحانه و تعالى.

و لهذه الأسباب فإن الماديين يرون من هذه المناظرات التي تهدف إلى محاربة نظريتهم، نوعا من ساحات القتال، فهي بالنسبة إليهم صراع فكري أيدولوجي مباشر لا علاقة له بالعلم. و من ثم فهم يلجأون إلى كل الوسائل الممكنة التي قد تعينهم على معارضة بل و اعتراض طريق من يدعون إلى الحق ممن يؤمنون بخلق الله لهذا الكون. فعلى سبيل المثال، نجد أن النشوي "ليري فلانك" ينصح باتباع الأساليب الآتية لمحاربة حقيقة هذا الخلق:

"يجب على متابعي أنصار نظرية الخلق الإلهية أن يراقبوا عن قرب تكوين مجالس التعليم بالولايات المختلفة. فعلى أولئك المهتمين بتحسين مستوى التعليم و الحريصين على منع السلفيين من استغلال المدارس العامة في نشر المواقف، أن يصبحوا المكون الرئيسي لهذه المجالس. فإذا فشل هذا الأسلوب، و تم تبني الكتب التي تنتمي إلى هؤلاء الخلقيين و نشرها بين الطلبة، فيجب اللجوء إلى القضاء، من خلال دعوى قانونية أمام المحاكم."

فما لا شك فيه، و استشهاده بما سبق عرضه من كلمات على لسان هذا النشوي المعروف، فإننا لا نتحدث عن مناظرة علمية، بل حرب فكرية شعواء يشنها النشويون من خلال هيكل من الاستراتيجيات السابق تعيينها. فالمسلمون الذين يدافعون عن نظرية النشوء هذه يجب عليهم أن يتوخوا الحذر من تلك الحرب الأيدولوجية، فالداروينية ليست رأيا علميا، و لكنها على النقيض تماما، فهي نظام فكري مصمم خصيصا ليقود الناس إلى إنكار و جود الله سبحانه و تعالى و العباد بالله. و بما أن هذه النظرية ليس لها أي أساس علمي تقوم عليه، فإنه يجب على المسلمين ألا يسمحوا لأنفسهم أن يضلوا باتباع حججها الواهية، مما قد يؤدي بهم إلى تأييدها، مهما كانت نواياهم حسنة.

#### النتائج المترتبة على كون النشويين ضمن فئات الأغلبية

يلجأ النشويون إلى الزعم بكون نظريتهم ذات رواج كبير في المجتمع العلمي، و يمكن اعتبار هذا الزعم الخدعة الكبرى التي يعتمد عليها النشويون في دعوتهم المضلة. باختصار، فهم يزعمون أنه لمجرد كونهم قد كسبوا تأييد الأغلبية من الناس، فذلك يكفيهم لإثبات صحة ما يزعمون من كون نظرية النشوء التفسير الوحيد لكيفية خلق هذا الكون. و بتطبيق هذا المنطق، بالإضافة إلى الإعتقاد أيضا في هذه الدعاية الكاذبة على الإدعاء بقبول الكثير من الجامعات لنظرية داروين، فهم بذلك يمارسون ضغوط شديدة ذات طابع نفسي على الناس جميعا و بلا أية استثناءات، فحتى الذين يؤمنون بالله قد أصبحوا عرضة لهذه الضغوط التي ترمي إلى إجبارهم على قبول هذه النظرية و التسليم بكونها صحيحة. و من الجدير بالذكر، أن الأستاذ أردا دنكل، و الذي يعتبر من أكثر أساتذة الفلسفة -الذين يؤمنون بنظرية داروين- شهرة و احتراماً بجامعة البسفور بل و في تركيا كلها قد أقر خطأ ما سبق ذكره من أساليب ملتوية يلجأ إليها النشويون للإيهام بصحة نظريتهم و الترويج لها. و نقلنا عن دنكل:

"- هل تأييد العديد من الناس أولي الشأن و الإحترام أو المؤسسات أو الهيئات على مختلف أشكالها يعد سببا كافيا للجزم بصحة نظرية النشوء؟

- هل يمكن إثبات صحة هذه النظرية بإصدار حكم من إحدى المحاكم؟  
- هل إعتقاد بعض الناس أولي الشأن الرفيع في أي شئ كان، يعني بالضرورة كونه صحيحا؟"

و أريد التذكرة بإحدى الحقائق التاريخية- محاكمة جاليليو- ألم يقف جاليليو وحده مدافعا عن نظريته و بدون أي تأييد من أي شخص كان في وجه كل من عارضوه من مترفي عصره و من محامين و من علماء عصره الذين - على وجه الخصوص - قد عارضوه بشراسة؟ - ألم تكشف الكثير من نتائج التحقيق الصادرة عن العديد من المحاكمات عن مواقف أخرى مشابهة لمواقف جاليليو؟ و استنباطا لموقف جاليليو هذا فإنه يحق لنا القول بأن تأييد الدوائر المؤثرة أو ذات النفوذ لا يجعل الباطل حقا و لا يمت بأية صلة إلى الطرق السليمة التي يمكن من خلالها إثبات الحقائق العلمية. باختصار فإن تأييد الكم للكيف لا يعني بالضرورة كون هذا الكيف على حق. و هناك العديد من الأمثلة عبر التاريخ البشري الزاخر و التي تظهر مدى التباين في مستوى التأييد الذي حظت به بعض النظريات العلمية في مهددها و التي أصبحت بعد ذلك من المسلمات. فبعد أن كانت هذه النظريات تحظى بتأييد الأقلية، أصبحت بعد ذلك ذات تأييد واسع من قبل الأغلبية العظمى من الناس لما أظهرت من المصداقية.

علاوة على كل ذلك فإن نظرية داروين- و من الأساس- لا تحظى بكل ذلك التأييد الذي يدعيه مؤيدوها و يوهمون الناس به. و من أكبر الدلائل على ذلك أنه ما بين ال ٢٠ و ال ٣٠ عاما الماضيين، فإن عدد العلماء المعارضين لداروين قد ارتفع بشكل هائل لا يمكن إغفاله.

فمعظم هؤلاء العلماء الذين تحروا رشا قد تخلوا عن إيمانهم- و الذي كان ينبع عن عقيدة- بنظرية داروين وذلك بعد ما أكرمهم الله بروية ما في هذا الكون من إبداع لا يعتره أي قصور أو خلل، وكذلك بعد ما تجلت لهم عظمة الخالق - الله سبحانه وتعالى- من خلال مخلوقاته التي لا حصر لها.

ونتيجة ذلك فلقد طبعت أعداد لا تعد ولا تحصى من الأعمال التي تثبت عدم صحتها و تقر بذلك. بل والأهم من ذلك، أن هؤلاء العلماء المشار إليهم إنما ينتمون إلى جامعات مرموقة من كل بقاع العالم، ولاسيما من الولايات المتحدة و أوروبا.

فمنهم من هم خبراء أكاديميون في مجالات عدة كعلم الأحياء، و الكيمياء الحيوية، و الأحياء الدقيقة و علوم التشريح و الحفريات و غيرها من المجالات العلمية المختلفة.

و من ثم فإنه لمن الخطأ الفادح التصريح بكون هذه النظرية تحظى بتأييد أغلبية المجتمع العلمي، فهذا قول ليس بصحيح.

و لذلك، حتى و إن كان النشويون أغلبية من حيث العدد فهذا لا يعني بالتحتمية كونهم على حق. فألحكم على مدى صحة الأمور من عدمه لا يجب الإعتماد فيه على مثل هذه النظرة الكمية البحتة المجردة من المنطق، فعلى المسلمين النشويين أن يدركوا ان القرآن الكريم قد ناقش هذا الأمر و بوضوح و ذلك حينما تعرض للكثير من المجتمعات عبر العصور المختلفة و التي بنت آراءها تبعاً لهذا المبدأ لفكري الخاطي في الحكم على مصداقية الأمور، مما أدى بهم إلى الضلالة و إنكار الله - سبحانه وتعالى - و كتبه و رسله.

فإنه يحذر كل من تسول له نفسه من اتباع الباطل متعمدا خوفا من البطش و لمجرد كون هذا الباطل ضمن ما تؤمن به الأغلبية، فعلى المسلمين حقا أن يأخذوا حذرهم من هؤلاء المضللين الذين - و بلا أدنى شك- يبغونها عوجا. يقول الله تعالى؛

**"وَإِنْ تَطِعْ أَعْتَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ"**  
(سورة الأنعام، الآية ١١٦)

#### الباب الثاني:

في الفصل السابق من هذا الكتاب، تعرضنا لحقيقة اعتقاد بعض المسلمين في صحة نظرية داروين، و كيف أن هذا قد يكون نتيجة قلة الوعي بأخر التطورات العلمية التي تثبت عدم صحة هذه النظرية. فإن هذا النقص في الوعي يؤدي إلى استمرارية اعتقاد هؤلاء المسلمين في صحة هذه النظرية و ذلك من خلال قبول الأفكار و المعتقدات التي ينفخها العلم. علاوة على ذلك، فإن الاعتقاد في صحة ما تروج له هذه النظرية، يتضمن بداخله تجاهل العديد من الحقائق الخطيرة، و من هذه الحقائق المهمة، كون البنية التحتية لنظرية النشوء تعكس عقلية وثنية تعزى الألوهية إلى الصدف و الحوادث الطبيعية و تولد الكثير من الكوارث، كالاضطهاد و النزاعات و الحروب و غير ذلك مما لا يحمد عقباه من الصراعات. فإن هذا الفصل من الكتاب سيركز - بمشيئة الله - على الحقائق التي قد تجاهلها المسلمون المؤمنون بنظرية داروين، و كذلك على دعوتهم إلى التوقف عن تأييد هذه العقلية الوثنية التي تزود الفكر المادي الإلحادي بالأساس اللازم لقيامه.

#### نظرية النشوء إحدى الأفكار الوثنية القديمة

على عكس ما يدعيه مؤيدو نظرية داروين، فإن النشوء و الارتقاء ما هي إلا عقيدة وثنية لا نظرية علمية. فإن فكرة النمو و الارتقاء هذه ظهرت أولا في المجتمعات القديمة كتلك التي كانت في مصر القديمة و بابل، ثم انتقلت إلى الفلاسفة اليونانيين القدماء.

فمنجد أن الأوثان السومرية تحتوى على عبارات منكرة للخلق و تدعى أن الكائنات الحية قد انبثقت دون أي تدخل كنتيجة لإحدى عمليات التطور التدريجي، فتبعاً للمعتقدات السومرية، فإن الحياة نفسها قد نشأت من اضطراب و تهيج المياه. و نجد أن المصريين القدماء في إحدى عصورهم - مثلهم كمثل السومريين - قد اعتقدوا في كون المخلوقات كلها قد نشأت من الطين، و كان ذلك يعد جزءاً هاماً من ديانتهم الخرافية آنذاك، و التي كانت تنكر بالطبع وجود الله الخالق. و نجد أن أهم ما يدعيه الفلاسفة اليونانيون: إمبيدوكليس (القرن الخامس قبل الميلاد) و طاليس (٥٤٦ ق.م.) و أناكسيماندير (من بلدة ميليتاس) أن أولى الكائنات الحية قد نشأت من تلك غير الحية كالهواء و النار و الماء. فتلك النظرية قد افترضت أن الكائنات الحية الأولى قد نشأت فجأة في الماء، و أنه بعد ذلك، تركت بعض هذه الكائنات سكنى الماء و سكنت الأرض.

و يؤمن طاليس أن المياه هي مصدر كل حياة، و أن النبات و كذلك الحيوان بدأت من تطور الماء، و أن البشرية كانت هي الناتج النهائي لهذه العملية.

و يرى أناكسيماندير و هو أحد الفلاسفة المعاصرين لطاليس - وقالوقت نفسه يصغره سنا - ، أن الإنسان قد نشأ من الأسماك، و أن مصدر الحياة قد نشأ بما أسماه "الكتلة الأساسية".

و تعتبر قصيدة أناكسيماندير عن الطبيعة أولى الأعمال الفكرية المتاحة و المبنية على نظرية النشوء و الارتقاء. ففي هذه القصيدة الشعرية يصف أناكسيماندير كيفية نشوء المخلوقات من مادة طينية لزجة قد جففتها الشمس. و لقد اعتقد أن الحيوانات الأولى كانت مغطاة بالقشور الشانكة و أنهم كانوا يعيشون في البحار.

و كيف أن هذه الحيوانات الشبيهة بالأسماك قد تطورت بالتدرج، حيث انتقلت إلى العيش على اليابس بدلا من البحار، و سقطت قشورها، و صارت بشرا في نهاية الأمر.

(لمزيد من التفاصيل انظر " ديانة نظرية داروين " لهارون يحيى، مطابع أبو القاسم ، جدة ، ٢٠٠٣).  
و تعد نظرية أناكسيماندير اللبنة الأولى في البناء الحالي لنظرية داروين، لما فيها من متشابهات كثيرة مع نظرية داروين.  
أما عن إمبيدوكليس ، فلقد عمل على تجميع الآراء التي سبقته، و قدم اقتراحا مضمونه أن العناصر الأولية كالماء و الهواء و النار قد  
تجمعت مع بعضها البعض لتكوين أجسام.  
كما أنه اعتقد في كون الإنسان قد تطور من أصل نباتي، و أن الصدفة وحدها قد لعبت دورا في هذه العملية.

وكما قد تم ذكره من قبل، فإن هذه المبادئ هي الأساس الأولي الذي بنيت عليه نظرية داروين.  
و لقد ادعى هراقليطس (Heraclites) (القرن الخامس ق.م.) أن هذا الكون كان في حالة تغير دائم، و لذلك فهو لا يرى أية أهمية  
للسؤال- و الذي وصفه بالخرافي- عن كيفية نشأة هذا الكون و رجح كون هذا الكون لا بداية له ولا نهاية.  
و بدلا من كل ذلك فإنه وببساطة- يرى أن هذا الكون كان موجودا وبدون مسبب.  
و باختصار، فإنه أضحى واضحا أن المذهب المادي و الذي يعتبر من الدعائم الأساسية لنظرية النشوء قد كان موجودا في الحضارة  
اليونانية القديمة.  
و من الحقائق التاريخية أيضا، أن فكرة التطور التلقائي كانت مؤيدة من قبل الكثير من الفلاسفة الإغريق الآخرين،  
و على وجه الخصوص- (Aristotle (٢٢-٣٨٤ B.C).  
و مضمون هذه الفكرة، أن بعض الكائنات و خاصة بعض الديدان و الحشرات و كذلك النباتات قد وجدت من تلقاء نفسها في الطبيعة، و  
من ثم لم تكن في حاجة الى المرور بأية مرحلة من مراحل التخصيب أو التلقيح.  
و لقد قام Maurice Manqua و الذي اشتهر بدراسته لأفكار Aristotle عن التاريخ الطبيعي، بتحليل بعض معتقدات و أفكار  
Aristotle في هذا المجال، حيث قال (Maurice):

" إن اهتمام Aristotle الشديد بأصل هذه الحياة قد أدى به الى الإيمان بالتطور التلقائي للكائنات غير الحية حتى أصبحت كائنات حية،  
و ذلك حتى يكون بإمكانه تبرير العديد من الوقائع التي لم يكن بمقدوره تبريرها بأية طريقة أخرى".

من خلال الملاحظة الدقيقة، فمن الممكن رؤية تشابهات كبيرة ما بين أفكار المفكرين النشويين القدماء و ما بين أقرانهم من المعاصرين.  
و تعتبر جذور المبدأ المادي التي نجدناها جلية الواضوح في الحضارة السومرية الوثنية، أن هذا الكون لا بداية له و لا نهاية ، و أن هذه  
الحياة قد انبثقت من اللا حياة و بمحض الصدفة، كما أنها كانت شائعة ما بين المفكرين الإغريق الماديين، و نجد كذلك أن هاتين  
الفكرتين النشويتين- القديمة و المعاصرة- لهما نفس الأسس على الرغم من البعد الزمني، و هذه الأسس تنحصر في الإدعاء بأن هذه  
الحياة قد نشأت من الماء و "الكتلة الأساسية"، و أن الكائنات الحية إنما تنشأ نتيجة الصدفة فقط.  
و من هنا نجد أن النظرية التي يؤيدها المسلمون، إنما هي نظرية قديمة مهجورة، تمتد جذورها الى أفكار عتيقة قد تم إثبات عدم صحتها  
من جميع النواحي، لاسيما الناحية العلمية.  
و علاوة على ذلك، فإن هذه الأفكار تحتوي على معاني وثنية و أخرى إلهادية قد تم طرحها في بادئ الأمر من قبل مفكرين ماديين  
يؤمنون بالمذهب المادي.

في حقيقة الأمر، فإن مبدأ النمو و الارتقاء لا يقتصر على الحضارات السومرية القديمة أو الفلاسفة الإغريق وحدهم، بل إنه قد امتد الى  
بعض المعتقدات الدينية المعاصرة كالكنفوشية، و البوذية و ال Taoism.  
بمعنى آخر، فإن نظرية النمو و الارتقاء، إنما هي نظرية معادية للعقيدة الإسلامية.  
فبعض المسلمين النشويين و على الرغم من تعارض النمو و الارتقاء مع العلم يزعمون تأييد القرآن الكريم لنظرية داروين، و يستندون  
استنادا خاطئا لبعض الآيات القرآنية لإثبات ما يدعون، كما أنهم يدعون كذبا أن نظرية النمو  
و الارتقاء على صورتها التي نعرفها اليوم، إنما كان أساسها علماء و مفكرون مسلمون يؤمنون بما يسمى " بنظرية النشوء الخلقية"  
و عندما ترجمت أعمالهم الى اللغات الأخرى من اللغة العربية، ظهرت فكرة النمو و الارتقاء في الحضارات الغربية، محاولين إيجاد  
مصدر لهذه النظرية في الإسلام.  
إلا أنه و من الأمثلة القليلة التي سبق ذكرها، يتضح لنا أن نظرية النمو و الارتقاء لا يصح أن تنتسب الى الفكر الإسلامي بأي شكل من  
الأشكال، فهي لا تعدى كونها فكرة بدائية يرجع أصلها الى مجتمعات وثنية قديمة.  
و هي نظرية مبنية على أسس و مبادئ مادية، لا أساس لها من الصحة سواء من الناحية العلمية أو الناحية التاريخية.

#### مبدأ الصدفة يتعارض مع حقيقة الخلق

إن من يدعون عدم وجود أي تناقض ما بين نظرية النمو و الارتقاء و ما بين العقيدة الإسلامية، إنما قد أغفلوا نقطة في غاية الأهمية،  
فهم يعتقدون على وجه الخطأ، أن نظرية النمو و الارتقاء تقوم أساسا على الادعاء بأن الكائنات الحية قد نشأت و تطورت من بعضها  
البعض.  
إلا أن هذا الاعتقاد ليس بصحيح، حيث أن نظرية النمو و الارتقاء تدعي نشأة هذه الحياة بمحض الصدفة، و عن طريق آلية غير عاقلة.  
بمعنى آخر فهم يدعون أن الحياة على كرتنا الأرضية قد نشأت دون خالق و من تلقاء نفسها من مواد غير حية.  
فإن مثل هذا الادعاء، ينفي وجود الخالق سبحانه و تعالى منذ البداية، و لذلك فإنه لا يصح على الإطلاق قبول مثل هذا الرأي لأي مسلم  
موحد.  
إلا أن بعض المسلمين ممن يجهلون هذه الحقيقة لا يرون أي ضرر في الإعتقاد في صحة هذه النظرية، إعتقاداً منهم في إمكانية كون الله  
سبحانه و تعالى قد خلق هذا الكون بتطبيق مبادئ النمو و الارتقاء.  
وكذلك فهم قد أهملوا حقيقة أخرى غاية في الخطورة، وهي انه على الرغم من محاولتهم إثبات اتفاق نظرية النمو و الارتقاء مع الدين  
و عدم تعارضهما، إلا أنهم في حقيقة الأمر إنما يؤيدون ما تدعو إليه هذه النظرية دون غيرها.

وفي الوقت ذاته، فلأن النشويين أنفسهم يتجاهلون هذا الأمر تماماً، وذلك خوفاً لما قد يسببه هذا الأمر من رفض المجتمع لنظريتهم، فهم يرون إعتقاد بعض الناس في كونها ذات صلة بالدين في صالحهم.

وبالنظر لهذا الأمر كمسلم ورع، وبالتفكير فيه في ظلال القرآن، فسند أن مثل هذه النظرية بكل ما تحملها من معان مغالطة لديننا الإسلامي، منافية لتعاليمه، وكل ما هي مبنية عليه من أفكار الحادية، وكونها مبنية أساساً على مبدأ الصدفة، فإنه من المستحيل أن يكون لها أي صلة بالإسلام.

فإن نظرية النمو و الارتقاء تعتقد-والعياذ بالله- في ألوهية الصدفة و الوقت و المواد غير الحية، و تنسب لقب " الخالق" لمثل هذه المخلوقات الضعيفة غير العاقلة .

فلا يوجد أي مسلم يمكن أن يؤمن بصحة هذه النظرية المبنية على الأساس الوثني الإلحادي، حيث أن كل مسلم يعلم أن الله - سبحانه و تعالى - هو الخالق الأوحد لهذا الكون، لا شريك له، و أنه جل و علا قد خلق هذا الكون من عدم، ولذلك فهو يستعين بالعلم و الحجة ليحارب كل المعتقدات و الأفكار التي تتعارض مع هذه الحقيقة.

إن النمو و الارتقاء عنصر من عناصر المذهب المادي و الذي تبعاً لأفكاره، فإن الكون لا بداية له ولا نهاية، و من ثم فلا حاجة للإيمان بوجود الخالق سبحانه وتعالى.

فهذه الأيديولوجية المارقة، تقترح أن هذا الكون وهذه المجرات وهذه النجوم وهذه الكواكب وكل تلك الأجسام السماوية، بما فيها من أنظمة لا يعترها أي خلل، ولا تشوب توازنها المتكامل شائبة، إنما ناتج عن الصدفة.

وإنطلاقاً من نفس المبدأ، فإن نظرية النمو و الارتقاء تدعي نشأة البروتينات و الخلايا في بادئ الأمر- مكونات الحياة الأساسية- من خلال التطور ليس إلا، هذا التطور الذي قد نتج عن سلسلة من المصادفات البحتة.

وهي كذلك تدعي انتساب كل هذه العجائب في الخلق إلى الصدفة، سواءً كانت هذه العجائب تتجلى في الأرض أو البحر أو السماء.

وعلى الرغم من أن هؤلاء النشويين محاطون بكل الدلائل التي تبين وتثبت وجود الخالق سبحانه، بدءاً من أجسامهم التي يعيشون فيها في هذا الكون، فإنهم ينسبون كل هذا الكمال إلى الصدفة و العمليات غير العاقلة.

ويعني آخر فإنهم يلجأون إلى تأليه الصدفة بدلاً من الله - جلا و علا- قاصدين نفي وجوده سبحانه والعياذ بالله، إلا أن هذا لا يغير من الواقع شيئ، فإنه هو خالق كل شيء و مالك كل شيء، وهو أول كل شيء، و آخر كل شيء، سبحانه وتعالى عما يصفون فإن علم الله الذي لا حدود له، و إبداعه الذي لا مثيل له إنما يتجلى وبكل وضوح في كل خلقه.

وفي حقيقة الأمر، فإن التقدمات العلمية الحديثة، إنما تتعارض وبكل حسم، إدعاءات النشويين التي لا أساس لها، بأن الحياة قد نشأت من تلقاء نفسها و من خلال عمليات مصدرها الطبيعة.

فإن التصميم الرفيع في هذه الحياة إنما يظهر وجود خالق ذي حكمة و علم عظيمين، وهو رب السموات والأرض وما بينهما.

فحقيقة كون حتى ادق الكائنات الحية علي درجة عالية من التعقيد، يضع أصحاب الفكر الإرتقائي في مأزق، وهي حقيقة كثيراً ما هم أنفسهم يقرون بها.

فعلي سبيل المثال، فإن عالم الرياضات و الفلك البريطاني الشهير، فريد هويل يعترف باستحالة كون الصدفة سبباً في نشأة هذه الحياة، حيث يقول:

"فإن احتمالية كون هذه الحياة قد نشأت بطريقة عشوائية، إنما متناهية الضآلة - بكل ما تحملها هذه الكلمة من معنى- إلى الحد الذي يرجح سخافة و منافاة هذه الاحتمالية للعقل البشري."

ونجد أيضاً أن النشوي Pierre-Paul Grasse يعترف بأن إبعاز هذه القوة الإبداعية إلى الصدفة يعتبر وهما ما بعده وهم، يقول: "ومع ذلك فإن نظرية داروين أكثر صعوبة وتعقيداً، فإن نباتا واحداً وكذلك حيوانا واحداً قد يحتاج إلى الآلاف والآلاف من الأحداث المواتية حتى يصبح كائناً ذا وجود، و من ثم فإن حدوث المعجزات سيصبح هو القاعدة، فالأحداث متناهية الصغر من حيث احتمالية الحدوث لن يحول هذا دون حدوثها، فعلي الرغم من عدم وجود قانون معارض لأحلام اليقظة، إلا أن العلم لا يجب أن ينغمس في مثل هذه الأحلام."

فإن هذه الكلمات التي سبق ذكرها، تظهر وبكل وضوح الورطة الفكرية التي وقع فيها أصحاب نظرية داروين، فعلي الرغم من أنهم قد اقتنعوا باستحالة الدفاع عن صحة نظريتهم، وكذلك بعدم مصداقيتها العلمية، إلا أنهم قد رفضوا أيضاً التخلي عن نظريتهم، ويرجع ذلك إلى الهوس الأيديولوجي بهذه النظرية.

بعبارة أخرى، فإن هويل يكشف عن سبب إيمان النشويين بالصدفة، يقول هويل:

"بالفعل، فإن مثل هذه النظرية - كون أن الحياة قد تجمعت بقوي ذكية عليا - شديدة الوضوح، إلى الحد الذي يجعل المرء يتساءل عن

أسباب عدم تقبل كون هذه النظرية تثبت نفسها.

فهذه الأسباب نفسية فضلاً عن كونها علمية."

وما يصفه هويل بكونه سبب او دافع نفسي، قد أوجب علي النشويين إنكار الخلق.

فكل هذه الأسباب التي تم سردها، ألا تكفي لأن تظهر للنشويين المسلمين أن نظرية النمو و الارتقاء ما هي إلا نظرية قد تم تصميمها لإنكار وجود الله سبحانه وتعالى.

#### الانتقاء الطبيعي و التحول ليس لديهما القوة الكافية لإحداث التطور

إن المسلمين الذين يتجاهلون حقيقة أن نظرية النمو و الارتقاء قد تم إثبات عدم صحتها من الناحية العلمية، يواجهون ورطة أخرى، وهي الإدعاء أن المليون ونصف المليون فصيلة من الكائنات الحية قد نشأت نتيجة لأحداث طبيعية غير عاقلة.

طبقاً لما يدعيه النشويون، فإن الخلية الأولى قد نشأت نتيجة تفاعلات كيميائية في مواد غير حية.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن هذا الإدعاء قد ثبت إستحالتة علمياً، وبالإضافة إلى ذلك، فقد فشل بعض الباحثين ممن حاولوا تخليق اللبنة الأولى لهذا الكون وهي البروتين في محاولاتهم، حيث قاموا بتحضير خليط من الغازات مماثل لذلك المكون للغلاف الجوي الأولى للكرة الأرضية، إلا أنهم فشلوا علي الرغم من إجراء هذه المحاولات والتجارب تحت نفس الظروف المناخية. وبما أنهم قد فشلوا علي الرغم من كل تلك الإمكانيات التكنولوجية والعلمية المتوفرة لديهم، فمن اللامعقول واللا منطقي كون هذه التطورات قد نشأت بمحض الصدفة.

ونظرية النمو والإرتقاء تدعي أيضاً أن الحياة قد بدأت بهذه الخلية الأولى والتي إزدادت تعقيداً مع مرور الوقت، وكذلك إشمئلت تطورها هذا علي تنوع هذه الخلايا، والتي انتهت بها المطاف إلي تكون الجنس البشري. باختصار، فالنظرية تقول أن بعض الآليات غيرالعاقلة لا بد وأنها كانت السبب في تطور الكائنات الحية ونشأتها. فعلي سبيل المثال، فإن الجرثومة الواحدة تحتوي علي ما يقرب من حوالي ٢٠٠٠٠٠٠ نوع من البروتينات، في حين أن الإنسان يحتوي علي تلك التي تخص حوالي ٢٠٠٠٠٠٠ نوع من البروتينات. بمعنى آخر، فإن عملية أو آلية غير عاقلة واحدة لا بد وأنها قد أنتجت الخصائص الجينية اللازمة لحوالي ١٩٨٠٠٠٠ نوع جديد من البروتينات بمرور الوقت.

فهذا هو ما تدعيه نظرية النمو والإرتقاء، ولكن هل تحتوي الطبيعة فعلاً علي آلية يمكن لها أن تصنع وتطور الخصائص الجينية لأي من الكائنات الحية؟ إلا أن النسخة المستحدثة من نظرية داروين، تأخذ في اعتبارها عمليتين طبيعيتين أخرتين، وهما الانتقاء الطبيعي والتحول، وذلك باعتبار آخر ما توصلت إليه الكشوفات العلمية في مجال الجينات.

فمعني الانتقاء الطبيعي، وباختصار شديد، هو أن البقاء للأقوي الذي يمكنه مجازاة التغيرات في البيئة المحيطة، والفناء للأضعف الذي لا يمكن له التكيف مع البيئة المحيطة. فعلي سبيل المثال، فإن الانخفاض المستمر في درجة حرارة منطقة معينة علي المدى البعيد نتيجة التغيرات المناخية الطبيعية سيؤدي بالضرورة إلي فناء تلك الكائنات التي لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المنخفضة، وبقاء تلك التي تتحمل مثل ذلك التغير المناخي. وكذلك في حالة الأرنب، نجد أن عامل السرعة هو الذي سيؤدي إلي البقاء، فهي تعيش دوماً تحت تهديد الافتراس - الحيوانات المفترسة - ولذلك فإن البقاء سيكون للأسرع، ومن ثم ستورث هذه الصفات لما يليها من أجيال. إلا أنه، وبالتحليل الدقيق لهذه الحالة - حالة الأرنب - نجد أنه لم تتم نشأة أي صفة جديدة في تلك الكائنات الحية، فهؤلاء الأرنب لم يتطوروا إلي صنف آخر من المخلوقات، كما أنهم لم يكتسبوا خاصية جديدة، لذلك لا يمكن القول أن الانتقاء الطبيعي يؤدي إلي النمو والإرتقاء.

ومن ثم، فلا يبقى لأصحاب نظرية داروين المستحدثة سوى ظاهرة التحول، وحتى يمكن قبول إدعاءاتهم، فإن مثل هذه التحولات الخلقية لا بد وأن تطور الخصائص الجينية للكائنات الحية التي تخضع لمثل هذه التحولات. والتحول، تعرف علي أنها أخطاء في جينات الكائن الحي، نتجت عن التعرض لبعض المؤثرات الخارجية كالإشعاع، أو عن عيوب في الحمض النووي.

وبالطبع فإن مثل هذه التحولات سيؤدي إلي تغيرات في هذا الكائن الحي، إلا أن مثل هذه التغيرات دوماً ما تكون مدمرة. أو يمكن القول،- من خلال تعريف التحول -، أن التحول لا يطور الكائنات الحية، إنما يضرها. فإن علم الجينات قد أحدث طفرة غير مسبوقة في كثير من العلوم وذلك في خلال القرن العشرين. فلقد أثبت العلماء أن التحول، لا يعتبر تغير بيولوجي يمكن الإستناد إليه لإثبات النمو والإرتقاء، حيث تم التوصل لهذه الحقيقة من خلال الفحص الدقيق لبعض الأمراض الناتجة عن الخلل الجيني وذلك في ضوء العلوم سريعة التطور، وهذا بالطبع يتعارض مع إدعاء النشويين.

فالتطور في علم الجينات علي وجه الخصوص قد تسبب في الاعتراف بكون التحول سبباً في حوالي ٤٠٥٠٠ مرض من الأمراض التي كان من المفترض كونها أمراض جينية وراثية. وحتى يمكن الجزم بأن التحولات هذه عوامل وراثية، فيجب أن يكون حدوث مثل هذه التحولات في الحيوانات المنوية التي ينتجها الذكور، أو في البويضات التي تنتج عن الإناث، فهذا النوع من التغيرات الوراثية هو الذي يمكن تمريره إلي الأجيال التالية. فالكثير من الأمراض الوراثية تنتج عن التحولات الخلقية في هذه الخلايا بالذات - المنى والبويضات- أما بالنسبة للتحول فإنما يحدث في الأعضاء الأخرى كالكبد والمخ وذلك خلال إحدى مراحل النمو، ومن ثم لا يمكن تمريره لما يلي من الأجيال بالوراثة. ومثل هذه التحولات الخلقية أو التحولات المعروفة باسم "البدنية" تسبب العديد من الأمراض السرطانية وذلك من خلال إصابة خلايا الحمض النووي (DNA) بالتشوه ومن ثم الخلل، ويعتبر السرطان من أحسن الأمثلة التي يمكن ذكرها عند الحديث عن الضرر الذي تسببه التحولات الخلقية أو التحولات الخلقية.

فالعديد من العوامل المسببة للسرطان، كالمواد الكيماوية وكذلك الأشعة فوق البنفسجية ينتج عن التعرض لها الإصابة بمثل هذه التحولات الخلقية. ولقد استطاع الباحثون مؤخراً التوصل إلي كيفية حدوث مثل هذه التحولات الخلقية وذلك بعد الكشف مؤخراً عن نوعين من الجينات التي لها علاقة وطيدة بظهور الأورام السرطانية علي وجه الخصوص، إذا ما حدث أي خلل في وظائفها، وهذه الجينات بنوعها ضرورية حتي يمكن للخلايا أن تتكاثر وللجسد أن يجدد خلاياه.

فإذا ما تشوهت أو أصيبت إحداهما بخلل ما، تبدأ الخلايا في النمو بدون أي تحكم وتبدأ الخلايا السرطانية في التكون. ولمزيد من التوضيح، فيمكن مقارنة مثل هذا الموقف بما سيكون عليه الحال إذا ما انكسرت دواسة الوقود أثناء القيادة وكان السائق مستمر في الضغط عليها إلي أسفل، دافعاً السيارة إلي مزيد من التسارع، وكذلك إذا ما تعطلت الكوابح أثناء سير السيارة، فالنتيجة واحدة، وهي حدوث الإرتطام ودمار السيارة.

وكذلك الحال في الإصابة بالسرطان، فالنمو غير المحكوم للخلايا يؤدي إلي الإصابة بالسرطان ثم إلي الوفاة. فعندما تتشوه هذه الجينات عند الولادة، كما هو الحال في حالة الإصابة بسرطان شبكية العين، فإن الأطفال المصابة سريعا ما تموت.



إن الضرر الناتج عن مثل هذه التحولات الخلقية لا ينحصر في مثل هذه الأمثلة فقط، فإن الغالبية العظمى لما تم الكشف عنه من إصابات نتيجة مثل هذه التحولات الخلقية إنما هي ضارة، والقليل منها فقط المحايد من حيث الأذى أو النفع. وعلى الرغم من كل هذا، فإن المؤمنين بصحة نظرية داروين - مشتملاً على ذلك من هم من المسلمين- إنما يرون في مثل هذه التحولات التي قد تصل إلي حد التشوه، آلية لإحداث التطور في الخلاق. فإن كانت الفصائل المختلفة قد تطورت من بعضها البعض كما يدعي النشويون فكان لابد من ظهور ملايين التحولات غير الضارة ولأمكن تواجدها في كل الخلايا التناسلية.

فإن العلم ومن خلال إستمراره في التطور والتقدم قد كشف عن ملايين التحولات الخلقية أو التحولات المضرة وما ينتج عنها من أمراض. وعلى الرغم من ذلك، فإن نظرية داروين إنما تواجه مأزقاً رهيباً، وهي عجز علماء النمو والإرتقاء عن الإستشهاد بأية حالة من حالات التحول أو التشوه والتي قد زودت ما تحتويه الجينات من خصائص جينية وراثية لأي خلق من المخلوقات. فها هو Pierre-Paul Grasse أحد أشهر علماء الحيوان الفرنسيين بأكاديمية العلوم الفرنسية، يقارن التحول أو التشوه بالأخطاء الإملائية المحتمل حدوثها عند نسخ إحدى الكتابات الخطية. فمثلها كمثل الحروف المغلوطة، فإن التحولات الخلقية إنما تقلل من المعلومات الوراثية و لا تزيدها، فهي تضر بتلك الموجودة أساساً. ويذكر "جراسيه" هذه الحقيقة بالطريقة التالية:

"إن حدوث التحولات الخلقية مع مرور الوقت إنما يحدث دون أدنى انسجام أو ترابط. فهذه التحولات الخلقية لا تكمل بعضها البعض، كما أنها ليست ذات أثر تراكمي ظاهر عبر الأجيال تجاه اتجاه معين. فهي تعدل ما يستمر في البقاء، ولكن بدون أدنى نظام بغض النظر عن الكيفية. فحالما يحدث مثل هذا الخلل أو الإضطراب- و لو كان بسيطاً - في كائن منظم، ينتج عنه المرض ثم يعقبه الموت. فليس هناك أي احتمال لأية تسوية أو أي حل وسط ما بين ظاهرة الحياة و ما بين الفوضى." فإطلاقاً من هذه الحقيقة، و تبعاً لما يقوله جراسيه عن هذه التحولات أو التحولات الخلقية، فعلى الرغم من كثرتها، فهي لا تؤدي إلى أي نوع من أنواع التطور."

و يمكن مقارنة النتائج المترتبة عن مثل هذه التحولات الخلقية، بتلك الناتجة عن الزلازل، فكما أن الزلازل تدمر المدن، فإن للتحولات دوماً تأثيراً سلبياً على النحو ذاته. وبناء على وجهة النظر هذه، فإن إدعاءات النشويين في شأن التحولات الخلقية أو التحولات الخلقية وما ينتج عنها من تطور، لا أساس له من الصحة (المزيد من التفاصيل، راجع "خداع النمو والإرتقاء" لهارون يحيي، مطابع طه، لندن ١٩٩٩)

#### أبحاث الحفريات تثبت الخلق

إنطلاقاً مما قد سبق ذكره من حقائق بخصوص نظريتي التحول والانتقاء الطبيعي، فإن التقدم العلمي قد أثبت عدم إمتلاكهما لأية قوى مؤثرة على تطور أو نمو الكائنات الحية. وبما أن الآلية التطورية لا وجود لها، فمن ثم لا يمكن وأن يكون قد حدث تطور للكائنات في الماضي. إلا أن النشويين مصرّون على كون الكائنات الحية قد تطورت على مر ملايين السنين عن طريق عملية تدريجية. فخطأهم منحصر بين طيات هذا المنطق، فبافتراض صحة ما يدعون إليه، لظهرت لنا العديد من الأشكال الإنتقالية لكثير من الكائنات الحية خلال الإطار الزمني المطروح ، ليس هذا فقط، ولكن لظهر لنا ما يثبت تلك الأشكال المرحلية من خلال الحفريات المعنية بتلك الحقبة الزمنية. وتعد إدعاءات النشويين - غير المنطقية - جلية الوضوح في جميع الأحوال. فلنأخذ في الاعتبار تطور الكائنات البحرية - كالأسماك على سبيل المثال - والتي يدعي النشويون تطورها من كائنات لا فقارية كنجم البحر أو الديدان البحرية. فإن كان هذا الفرض صحيحاً لوجدنا حفريات تدل على وجود كائنات تمثل مرحلة إنتقالية ما بين اللافقارية والفقارية، والتي تعد وبلا جدال ضرورة لحدوث مثل هذا التحول من الصورة اللافقارية الأولى ووصولاً إلى الصورة الفقارية النهائية التي نراها اليوم. إلا أنه وبالرغم من عبث العلماء على العديد من الحفريات لكائنات فقارية وأخرى لكائنات لا فقارية، فإنه لم يتم العثور أبداً على حفريات لكائنات إنتقالية ما بين النوعين. وهذا الإنعدام لمثل هذه الحفريات، إنما يثبت أن التطور لم يحدث على الإطلاق. ( في الحقيقة، فإن ظهور أولى الأسماك على الكرة الأرضية إنما كان في نفس الحقبة الجيولوجية لتلك التي ظهرت فيها الكائنات اللافقارية المركبة، فحفريات الأسماك تعود إلى ٥٣٠ مليون سنة مضت، فخلال هذه الحقبة الزمنية المعروفة بالعصر الكامبري "Cambrian Age" ، ظهرت أكبر مجموعات الكائنات اللافقارية بشكل عشوائي في الكرة الأرضية). فعلى الرغم من كون النشويين ذوي دراية تامة بذلك، إلا أنهم يلجأون إلى أساليب الخطاب الشعبي والدلائل المزيفة لجعل العامة يؤمنون بنظريتهم.

وحتى داروين نفسه، فلقد علم ان سجل الحفريات لا يؤيد نظريته، فلم يكن باستطاعته سوى أن يأمل في ان تقوى شوكة نظريته، وان تظهر حفريات تلك المراحل الإنتقالية المفقودة. إلا أن أتباع داروين في يومنا هذا يفتقدون إلى ذلك الأمل، وذلك لأنهم قد اعترفوا بكون سجلات الحفريات زاخرة بالقدر الكافي والذي يمكن الإستناد إليه لإثبات عدم صحة نظريتهم، فهذه الحفريات تصنف بدقة متناهية مراحل الخلق وبالتفصيل. و يقوم الأستاذ نيلسون،- احد أشهر علماء النباتات النشويين السويديين من جامعة لوند- بالتعليق على سجل الحفريات، حيث يقول: " لقد باءت محاولاتي لإظهار كيفية حدوث النمو والإرتقاء، والتي استمرت لأكثر من ٤٠ عاماً بالفشل..."

إن المواد الحفرية في وقتنا هذا قد صارت مكتملة تماما حتى أنه أصبح من الممكن إنشاء فصائل جديدة من الكائنات، ولذلك فإن إعداد السلاسل الإنتقالية ما بين الأجيال المختلفة لبعض الكائنات، لا يمكن إرجاعه إلى ندرة المواد الحفرية، فالعجز حقيقي، ولن يمكن معالجته".  
كما ينوه الأستاذ (ت. نيفيل جورج)، أستاذ الباليونتولوجي بجامعة جلاسكو عن عدم التوصل بعد لأشكال الحياة الإنتقالية التي طالما ظل البحث عنها قائما، يقول نيفيل:

" لا حاجة لنا الآن في الاعتذار عن افتقار السجلات الحفرية لما نحتاجه من معلومات. فلقد أصبحت هذه السجلات زاخرة بالمعلومات بطريقة لا يمكن التحكم فيها في بعض الأحيان، فلقد تخطت الإستكشافات مرحلة التوحد والتكامل وذلك لكثرة هذه الاستكشافات، إلا أن السجلات الحفرية، بالرغم من ذلك، مستمرة في كونها مكونة أساساً من فجوات." و لقد وصل النشويون الى حد الاعتراف بليس فقط كون السجلات الحفرية تعارض نظرية داروين، بل و أنها تؤيد خلق الله سبحانه و تعالى لهذا الكون.  
فعلى سبيل المثال نجد عالم الباليونتولوجي (Mark Czarnecki) يعترف بالآتي:

"من العقبات الأساسية التي تقف أمام لإثبات صحة نظرية النمو و الأرتقاء، عقبة السجلات الحفرية، و هي البصمات التي تركتها الكائنات المنقرضة في التكوينات الجيولوجية للكرة الأرضية".

فهذه السجلات، لم تكشف أبداً عن آثار الأشكال الإفتراضية الوسطية التي تمثل المراحل الإنتقالية ما بين صور الخلق المختلفة، بل على العكس فإن الفصائل المختلفة للكائنات تظهر و تختفي بشكل مفاجئ و بدون ترابط، و هذا الشذوذ في السجلات الحفرية قد ساند بقوة حجة من يؤمنون بأن الله هو خالق هذه الأنواع كلها...  
و كما نرى، فإن أنصار نظرية النمو و الأرتقاء يعانون من حالة من الإحباط الرهيب بخصوص موضوع الصور الإنتقالية للكائنات الحية المختلفة. حيث لم تكشف أية عملية تنقيب عن حفريات في أي بقعة من بقاع الأرض عن أدنى أثر لأي شكل من الأشكال الإنتقالية التي ادعى وجودها داروين.  
فكل هذه الكشوفات، لإنما تحطم آمال النشويين، و تبين كيف أن الكائنات الحية على كرتنا الأرضية قد نشأت فجأة دون تطور، و لا يعترها أي قصور أو خلل.  
و على الرغم من معرفة أنصار داروين أن الأشكال الإنتقالية لم تكن أبداً موجودة، إلا أنهم يكابرون و يرفضون أن يتخلوا عن نظريتهم. كما أنهم يقدمون تفسيرات خاطئة متحاملين على هذه السجلات الحفرية.  
في عمله بحثاً عن زمن سحيق، هنري جي، محرر مجلة الطبيعة صاحبة الشهرة العالمية، يصف كيف أن تفسيرات السجلات الحفرية هذه إنما هي - في حقيقة الأمر - على درجة عالية من المصادقية العلمية :

" نحن نُرتب الحفريات ترتيباً يعكس اكتساباً تدريجياً لما نراه في أنفسنا من خصائص . فنحن لا نبحث عن الحقيقة، إنما نُخلقها تبعاً للواقع ، حتى تتفق مع ادعائنا الخاطئة الخاصة...  
فبأخذ حُط حفريات معين و الادعاء بأنها تمثل نسباً ، ليس بفرضية علمية من الممكن أن تُختبر، وإنما هو زعم يحمل نفس مصادقية قصص ما قبل النوم .  
مسلية هذه القصص ، بل وربما تعليمية ، إلا أنها ليست بعلمية". ٢٠

ولهذا فإن المؤمنين بالله لا يجب أن يندعوا بذلك العبث الكلامي و بذك البطلان المردي عبادة العلم .  
وإنه لخطأ عظيم الاعتقاد في أنه لمجرد كون بعض الناس علماء ، أنهم يتفوهون بالحقيقة و بأنه يجب أن نصدقهم .  
إن علماء التطور ليس لديهم أدنى شعور بتأنيب الضمير تجاه ما يخفونه من وقائع ، و ما يحرفونه من حقائق علمية ، و ما يصوغونه من دلائل مزورة لخدمة أيديولوجيتهم الخاصة .  
إن تاريخ الدارونية مليء بمثل هذه الأمثلة .  
وبالأخذ في الاعتبار أكثر الخطوط الرئيسية الأساسية للدارونية ، فسيظهر لنا فوراً بطلانها و أساسها الفاسد كلياً .  
و بتفحص التفاصيل ، فسيصير الموقف أكثر وضوحاً .  
(لمزيد من المعلومات ، برجاء مراجعة "خداع التطور" ، "طه" للنشر ، لندن، ١٩٩٩ و "دحض الدارونية" ، "جود وورد" للنشر، نيودلهي، ٢٠٠٣).

و على عكس ما يدعيه التطوريون ، فأينما ننظر نرى عظمة في تصميم و تخطيط كل ما للكائنات الحية و غير الحية من خصائص .  
وهذه إشارة إلى أن الله قد خلقهم أجمعين .

يواصل التطوريون شنّ كفاهم اليأس لأنهم لا يريدون أن يقبلوا هذه الحقيقة.  
كما يبين ملتزمين بحق، فإنهم يحاولون بث الحياة في جثة هامدة.  
كل هذا يؤدي إلى استنتاج واحد فقط : تعمل الدارونية على إبعاد الناس عن المنطق ، والعلم ، والحقيقة وتوجههم نحو اللا عقلانية.  
الذين يؤمنون بالتطور يرفضون اتباع سبيل المنطق والعلم ، وينخدعون بتلك الهراءات الخرافية التي بدأت بالظهور مع بداية القرن التاسع عشر ( عام ١٨٠٠ ) عندما كان داروين حياً .  
وفي نهاية الأمر ، يبدؤون في الاعتقاد أن الصدفة يُمكن أن تلعب دور الإله، بالرغم من أن الكون كله مليء بالإشارات الدالة على الخلق .  
وإنه لكي يفهم أن تتأمل آلية واحدة فقط من الآليات الغير منقوصة الموجودة في السماء والبحر، في الحيوانات والنباتات ، حتى يتسنى لنا رؤية هذه الإشارات.

وللقول بأن كل هذه الإشارات من عمل الصدفة إنما هو إهانة للتفكير، والمنطق، والعلم.  
المطلوب هو الاعتراف بقدرة الله وعظمته ، ومن ثم الإسلام له سبحانه وتعالى .



### إنه لخطأ الاعتقاد في أن تشارلز داروين كان متدينا

جزء كبير من أولئك المتدينين - أصحاب الاتجاه ديني - ممن يدعون نظرية التطور يقترح بأن تشارلز داروين كان ذا اتجاه ديني. إلا أنهم - ومما لا شك فيه - مخطون ، حيث أن داروين - خلال حياته - قد كشف عن وجهات نظره السلبية تجاه الله وتجاه الدين. لقد كان داروين بالفعل مؤمنا بالله في فترة شبابه، إلا أن إيمانه هذا قد بهت وضعف بشكل تدريجي إلى أن حل محله الإلحاد أثناء فترة أوسط العمر. إلا أنه لم يدع هذه الحقيقة ، فهو لم يرغب - على وجه الخصوص - في استثارة معارضة زوجته المؤمنة ، وكذلك أقربائه المقربين ، بل والمؤسسة الدينية ككل. في كتابها "داروين والثورة الدارونية"، كتبت المؤرخة الداروينية : Gertrude Himmelfarb

"إن المدى الكامل لعدم إيمان داروين، من ثم ، لا يُمكن رؤيته من خلال أعماله المنشورة ولا من خلال سيرته الذاتية المنشورة ، ولكن فقط من خلال النسخة الأصلية لتلك السيرة الذاتية " ٢١

يكشف كتابها أيضاً بأنه عندما كان ابن داروين - فرانسيز - على وشك أن ينشر كتابه "حياة ورسائل تشارلز داروين" ، عارضت زوجة داروين - إيما - المشروع بعنف ولم ترغب في التصديق أو الموافقة عليه ؛ خوفاً من أن هذه الرسائل قد تسبب فضيحة له بعد موته. حذرت إيما ابنها مطالبة إياه أن يتخلص من تلك الجزئيات التي تحتوي على إشارات صريحة عن الإلحاد. العائلة بأكملها كانت تخشى أن تؤدي إشاعة مثل هذه البيانات إلى تلف سمعة داروين ٢٢ طبقاً لعالم الأحياء Ernst Mayr ، أحد مؤسسي الدارونية الحديثة؛

" من الواضح أن داروين قد فقد إيمانه في الفترة ما بين عامي ١٨٣٦-١٨٣٩ قبل قراءته لـ"الماتوس". وحتى لا يؤدي مشاعر أصدقائه وزوجته، استعمل داروين أسلوباً لغوياً ربانياً - دون الانتماء لدين معين - في أغلب الأحيان في منشوراته، إلا أنه يوجد الكثير في دفاتر ملاحظاته ما يشير بأنه كان قد أصبح "مادياً" في ذلك الوقت " ٢٣

لقد كان داروين دائماً أخذاً في الاعتبار ردود أفعال عائلته، وعلى مدى حياته كان يخفي وبكل حرص و عناية أفكاره عن الدين. ونقل عن داروين نفسه، أن سبب هذا هو أن :

"منذ سنوات عديدة مضت كان قد نصحتني بقوة أحد الأصدقاء بعدم تقديم أي شيء خاص بالدين في أعمالي؛ و ذلك إذا ما رغبت في تقدم العلم في إنجلترا ؛ ولقد أدى هذا إلى أنني قد أغفلت الصلات المتبادلة بين الموضوعين. وربما تصرفت بشكل مختلف ، إذا ما كانت لدي القدرة على الرؤية المستقبلية لما كان سيؤول له العالم من تحرر." ٢٤

وكما يُمكن أن نرى من الجملة الأخيرة ، فلو كان داروين واثقاً من أنه لن يجذب أي رد فعل، لربما كان أقل حذراً . عندما اقترح كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) أن يهدي كتابه **Das Kapital** (العاصمة) إلى داروين، رفض داروين هذا الشرف بكل حزم على أساس أن هذا سيؤدي بغض أفراد عائلته إذا ما ارتبط اسم داروين بمثل هذا الكتاب الإلحادي ٢٥ على أية حال، فإنه ما زال من الممكن أن نفهم موقف داروين من المفاهيم والاعتقادات الروحية من خلال كلماته هذه إلى ابن عمه: "بالنسبة إلي ، فإن المشاعر الإنسانية في نفس ضالة بعض الجرائم الموجودة في أجساد الحيوانات" ٢٦ عارض داروين أيضاً التوجيه الديني للأطفال من منطلق ضرورة تحريرهم من الإيمان النابع من الدين ٢٧ يعتبر التطوريون المعاصرون وجهات النظر المعادية للدين هذه نوعاً من التراث. كما يعارض التطوريون الجدد بكل عنف تدريس المفاهيم الخلقية creationism في المدارس ، تماماً كما كان داروين يرغب في عدم تعرف الأطفال على الله - الإله - أثناء فترة التعليم. فهم يحاولون بكل نشاط كسب التأييد العالمي لهم حتى يمكن إزالة فكرة الخلق من المناهج التعليمية .

### إلحاد داروين وجهود إخفائه

يقول داروين عن نفسه في إشارة منه إلى ما يعانیه من نقص إيماني ،

"بدأ الكفر بالله في الزحف علي بمعدل جد بطيء ، إلا أنه اكتمل أخيراً " ٢٨

يصف الكتاب نفسه كيف أن والد تشارلز داروين قد خلا به نجياً عندما كان - أي تشارلز داروين - على وشك أن يتزوج وأوصاه بإخفاء شكه الديني عن زوجته. على أية حال، فإن إيما كانت مدركة لحقيقة إيمانه المستمر التناقض منذ البداية. عندما تم طرح كتابه " انحدار الإنسان " ، اعترفت إيما إلى ابنتها بخصوص مشاعرها تجاه الكتاب معاداته للدين:

"سأكره هذا الكتاب كثيرا حيث أنه ثائية ينحي الله بعيدا أكثر " ٢٩

وفي رسالة كتبها سنة ١٨٧٦، ذكر داروين كيف أن إيمانه قد صار أضعف:

"... هذا الاستنتاج (الإيمان بالله) كان قويا لدي - بقدر ما أتذكر - عندما كنت أكتب "أصل الأنواع"؛ وإنه - ومنذ ذلك الحين - قد بدأت هذه الفكرة في الاضمحلال التدريجي جداً، والمصحوب بالعديد من التقلبات..." ٣٠

وفي الوقت نفسه، وجد أن ضرورة امتلاك أي شخص آخر معتقدات ذات طابع ديني يعتبر أمر شاذ، وقال أن هؤلاء الناس، والذين يعتقد أنهم قد تطوّروا من حيوانات بدائية، لا يستطيعون أن يتقوا بتلك الاعتقادات:

"هل يمكن لعقل بهذا الانحطاط كالذي يمتلكه الإنسان والذي - كما أعتقد تماما - قد انحدر من ذلك العقل الذي تمتلكه أكثر الحيوانات انحطاطا، أن يوثق به عندما يتعلق الأمر بالتوصل لمثل هذه الإستنتاجات الكبيرة؟" ٣١

السبب الأساسي وراء إلحاد داروين، وإنكاره وجود الله هو الكبر والتفاخر. و يُمكن رؤية ذلك من خلال البيان أدناه:

"من منطلق وجود إله واحد عالم لكل شيء وقادر على كل شيء وهو الذي يأمر وينهى، فإنه أمر مسلم به، إلا أنني - وبكل صدق - أجد صعوبة في التسليم بمثل هذا الأمر." ٣٢

في مخطوط يدوي قصير ملحق بقصة حياته، كتب:

"لأشعر بأي ندم لارتكابي أي ذنب عظيم" ٣٣

تصريحات داروين الإلحادية المنكرة لوجود الله ودينه إنما تتبع في الحقيقة منطقاً إلحادياً كلاسيكياً. تصف إحدى الآيات القرآنية كيف أن أولئك الذين يُنكرون الله إنما يُدركون في الحقيقة بأنه موجود إلا أنهم له ناكرون تكبراً:

"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" (سورة النمل، الآية ١٤)

إن أكثر النقاط أهمية هنا هي: كان لإلحاد داروين الأثر الأعظم في تشكيل نظريته. فلقد زور الحقائق، والملاحظات، والبراهين حتى يبقي على ادعائه بأن الحياة لم تُخلق. عند قراءة "أصل الأنواع"، نجد وبشكل واضح كم أن داروين قد استعصى عليه إنكار كل دليل على الخلق. (وعلى سبيل المثال: -، التراكيب المعقدة في الكائنات الحية، وكيف أن السجلات الحفرية تشير إلى الظهور المفاجئ للحياة، والحقائق التي تشير إلى حدود النباين الكبير الذي يمكن أن يكون في الكائنات الحية في الطبيعة)، وطريقة تأجيله تفسير تلك الأشياء التي لم يتمكن من تفسيرها آنذاك قانلاً:

"ربما ستفسر هذه المسألة يوماً ما في المستقبل."

فلو كان داروين عالماً محايداً، لما أظهر مثل هذا الاستبداد. وأسلوب داروين الخاص ومناهجه تبين أن داروين كان مُلحداً وأنه قد أسس نظريته على الإلحاد. وفي الحقيقة، فعلى مدى الـ ١٥٠ سنة الماضية، أيد الملحدون داروين ودعمته عقائد غير متدينية تحديداً بسبب إلحاده. ومن ثم فباعبار حقيقة إلحاد داروين، فالمسلمون لا يجب أن يرتكبوا خطأ الاعتقاد في كونه متديناً، أوحى الاعتقاد في عدم كونه معارضاً للدين، ومواصلة دعمه، نظريته، وأولئك الذين يفكرون بنفس أسلوبه. فهم إذا ما فعلوا هذا، يكونون قد حذوا حذو الملحدين.

#### قادت الدارونية الإنسانية من كارثة إلى كارثة

في بداية هذا الكتاب، رأينا كيف أن التطوريين المسلمين قد صوّروا الدارونية على أنها حقيقة علمية مثبتة مُهملين بذلك وجهها الحقيقي. الدارونية، والتي منحت الفاشية والشيوعية أكثر أيديولوجيات القرن العشرين دموية - دعماً "علمياً"، لها كذلك وجه "حقيقي" آخر أكثر ظلمة. هذه الأيديولوجيات، التي وصلت إلى أعنف قُممها أثناء القرن السابق - القرن العشرين -، كانت مسؤولة عن الثورات الشيوعية والإنقلابات العسكرية الفاشية المعروفة باسم Coups D'etat، أضف إلى ذلك القتال، والنزاعات، والحروب الأهلية، وتقسيم العالم إلى كتلتين. مثل هؤلاء الدكتاتوريين الدمويين أمثال "لينين"، و"ستالين"، و"ماو"، و"بول بوت"، و"هتلر"، و"موسوليني"، و"فرانكو" قد ترك كل بصمته الدموية.

حوالي ١٢٠ مليون نسمة ماتوا كنتيجة لوخشية الأنظمة الشيوعية وحدها، ونجد كذلك أن الحربين العالميتين وحدهما قد كلفتنا البشرية حوالي ٦٥ مليون روح.  
كانت الحرب العالمية الثانية، التي بدأت باحتلال هتلر لبولندا في ١٩٣٩، كارثة حقيقية للإنسانية. ( لمزيد من التفاصيل برجاء مراجعة " الكوارث التي جلبتها الداروينية للبشرية" Al-Attique Publishers Inc., Ontario, 2001 و " الفاشية : أيديولوجية الداروينية الدموية " Arastirma Publishing, Istanbul, 2002 ، هارون يحيى )  
و يُمكن العثور على الداروينية في الجذور الأيديولوجية لكل هذه الكوارث الأخلاقية والإقتصادية والسياسية ، حيث أنها تغذي وتقوي كل واحدة منها.

### الشيوعية، والفاشية، والداروينية

ذكر كارل ماركس وفريدريك إنجيلز- الآباء الروحيون للشيوعية- في أعمالهم كم أن الداروينية أثرت عليهم.  
أظهر ماركس تعاطفه تجاه داروين بأن قدم إليه نسخة من كتابه Das Kapital، الذي كتب فيه ملاحظة شخصية. حملت الطبعة الألمانية كذلك الرسالة التالية والتي كتبها ماركس بنفسه ؛

" إلى تشارلز داروين، من معجب حقيقي، من كارل ماركس."

كانت للداروينية من الأهمية بالنسبة للشيوعية أنه بمجرد أن نُشر كتاب داروين، كتب إنجيلز إلى ماركس قائلاً :

" إن داروين ، الذي أقرأه الآن ، ببساطة، رائع " ٣٤

اعتبر الشيوعي الروسي البارز Georgi Valentinovich Plekhanov الماركسية " تطبيق الداروينية في العلوم الاجتماعية " ٣٥  
يقول Heinrich von Treitschke ، المؤرخ الألماني العنصري ، و مستشار هتلر الأيديولوجي الأكثر أهمية :

" إن الأمم لا يمكن أن تزدهر بدون منافسة حادة ، مثل صراع داروين من أجل البقاء " ٣٦

وهكذا يُشير إلى أصل العنف في جذور النازية.

هتلر نفسه كان داروينياً .

ومن وحي مفهوم "الصراع من أجل البقاء" المستخدم من قبل داروين ، سمى هتلر عمله الخاص الشهير ، Mein Kampf ( صراعي ) .

في عام ١٩٣٣ و في أحد التجمعات الحزبية الاحتفالية بنوريمبيرج، أعلن هتلر الآتي:

" إن الجنس الأعلى من حقه أن يُخضع لنفسه جنساً أدنى منه ... وهذا حق نرى ممارسته في الطبيعة المحيطة بنا والذي يُمكن إعتباره الحق المعقول الوحيد ، وذلك لأنه قد أسس على العلم " ٣٧

وهذا يظهر مدى تأثره - أي هتلر - بداروين.

وكذلك موسوليني، زعيم الفاشية الإيطالية ، كان يفضل الداروينية نظراً لما تحويه من مبادئ ومعتقدات وحاول استعمالها لتبرير احتلال إيطاليا لإثيوبيا.

فرانكو ، الدكتاتور الإسباني في ذلك الوقت، نجده قد طبق مبادئ الداروينية نظرياً و عملياً كليهما.

( راجع "الفاشية : أيديولوجية داروينية دموية" Arastirma Publishing, Istanbul, 2002 ، هارون يحيى )

وبالقول بأن الحياة معركة وبأن الأقوياء قد قدر لهم أن ينتصروا في تلك المعركة وأن الضعفاء قد حكم عليهم بالخسارة ، فتح داروين بذلك الطريق إلى استخدام القوة الوحشية ، والعنف، وإلى اندلاع الحروب، ونشوب النزاعات ، وانتشار المذابح على نطاق واسع. والدكتاتوريون الذين اضطهدوا الناس ، سواء في داخل البلاد أو في خارجها ، كانوا ملهمين جداً بالداروينية إلى درجة أنهم قد ارتدوا عبادة تعاليمها .

من وجهة نظرهم ، فإن قانون الطبيعة يتطلب أن يسحق الضعيف ويحطم ، وأنه بما أن الناس قد تطورت من الحيوانات فإنهم لا يجب أن يتوارثوا أي مبادئ أخلاقية إيجابية.

عنصرية داروين

تعتبر عنصرية داروين إحدى أهم الصفات - وفي الوقت نفسه أقلها شيوعاً بين الناس - التي يتسم بها داروين : اعتبر داروين الأوروبيين البيض أكثر "تقدماً" من الأجناس البشرية الأخرى.

بافتراض أن الإنسان قد تطور من مخلوقات أشباه قرد ، فلقد افترض داروين بأن بعض الأجناس قد تطورت أكثر من غيرها ، وأن هذه الأخيرة ما زالت تحمل بعض صفات القرد.

في كتابه، "أصل الإنسان" ، الذي نُشر بعد " أصل الأنواع " ، علق - أي داروين - بكل جرأة على "الاختلافات الأعظم بين رجال الأجناس المختلفة" ٤١

وفي كتابه هذا - " أصل الإنسان " - ساوى داروين ما بين الأجناس أصحاب البشرة السمرء وسكان أستراليا الأصليين وما بين الغوريلا ، ثم افترض بعد ذلك أن هذه الأجناس سيتم " التخلص منها " من قبل " الأجناس المتحضرة " - على حد تعبيره - بمرور الوقت.  
يقول:

"في فترة مستقبلية ما ، ليست بعيدة إذا ما قيست بالقرون ، سنجد أن الأجناس المتحضرة للإنسان - وبشكل شبه مؤكد - ستبذل وتستبدل الأجناس الوحشية في كافة أنحاء العالم.  
في الوقت نفسه ، ستباد بلا شك الكائنات الأشباه آدمية.  
ومن ثم ستزداد الفجوة ما بين الإنسان وما بين أقرب حلفائه اتساعاً ، حيث سينتقل إلى حالة أكثر تحضراً ، كما نتمنى ، بل وستكون أكثر اتساعاً إذا ما حتى فورت - أي هذه الفجوة - والتي بين القوقازيين وبين قرد منحت كالبايون ، بدلاً من تلك الموجودة الآن بين الزنجي أو الأسترالي وما بين الغوريلا" ٤ ٢

ولم تقف أفكار داروين الحمقاء عند حد أنها قد صيغت في صورة نظريات ، بل تجاوزت هذا الحد إلى أنها وبالإضافة إلى ذلك قد حازت على درجة من الاحترام العلمي والاجتماعي مما مكنها من توفير أهم " أساس علمي " على الإطلاق للتمييز العنصري.  
وبافتراض أن الكائنات الحية قد تطورت نتيجة الصراع من أجل البقاء ، فسرعان ما تم تطبيق الدارونية في العلوم الاجتماعية.  
تؤكد هذه العقيدة الجديدة والمعروفة باسم " الدارونية الاجتماعية " بأن الجنس البشري الحالي يقع على درجات مختلفة من " السلم التطوري " ، وأن الأجناس الأوروبية هي الأكثر " تقدماً " على الإطلاق ، وأن العديد من الأجناس الأخرى ما زالت لها صفات القردة.  
علاوة على ذلك ، فالدارونية ليس فقط تمهد للهجمات العنصرية ، بل أنها تسمح بحدوث كل أنواع الأعمال الإثفصالية والتدميرية كذلك.  
ومبدأ " الحياة صراع " هذا نجده قد خلق حجة تستغل في تبرير وضع الأتاس الآخرين الذين يعيشون بسلام في نفس البلد في معسكرات الاعتقال ، بالإضافة إلى استعمال العنف والقوة الوحشية ، ونشوب الحروب ، والموت ، والقتل.  
على أية حال ، فالمسلمون الذين يدركون بأن الله قد خلقهم جميعاً وخلق كل شيء آخر ، وأن الله قد نفخ فيهم جميعاً من روحه ، وأن العالم مكان سلام وأخوة ، وأن الناس كلهم سواسية ، وأن كل شخص سيعاقب في الآخرة عما اقترف في هذه الدنيا من ذنوب ، لا يمكن لهم أن يؤذوا غيرهم من الناس.  
فقط أولئك الذين يعتقدون بأنهم جاؤوا إلى هذا الوجود بمحض الصدفة ، ويؤمنون بأن العالم مكان نزاع ، لن يشعروا بالمسؤولية تجاه الغير ، ولن يبأوا بما يعملون ، و يُمكن أن ينشغل في مثل هذه النشاطات.  
ولهذا فإن المسلمين يجب أن يحتكموا إلى ضمائرهم قبل قبول الدارونية ، ولماذا يجب أن يفهموا الثمن الحقيقي لتأييد نظرية العلم نفسه يكذبها.

الضرر الذي أحقته الدارونية بالإنسانية جلي الواضح.  
فالماسي، والمعاناة، والنزاعات التي تؤدي إليها هي أيضا غنية عن التعريف.  
كما رأينا في من خلال هذا الباب ، فإن الأسلوب المتبع لإقناع الناس بأفكار ومفاهيم غير عقلانية وغير منطقية يجب أن يقتنعنا أن تلك الدارونية خطر بالغ.

### الباب الثالث

حتى الآن ، فقد قمنا بفحص الخطأ الخطير الذي يرتكبه التطوريون المسلمون الذين يقبلون الزعم بأن الله - من خلال النمو والارتقاء - قد خلق الكائنات الحية.

وعلى خلاف التطوريين الآخرين ، فمثل هؤلاء الناس لا يدعون بشكل مباشر أن الحياة قد ظهرت بمحض الصدفة.  
على أية حال ، فبالزعم أن الله قد استعمل التطور في خلقه ، فهم بذلك وبشكل إرادي أو غير إرادي ، يدعمون الدارونية في بعض النقاط طبقاً لمنظورهم الخاطي ، فإن الله لا بد وقد استعمل آليات تطورية كالتحول والانتخاب الطبيعي.  
إلا أن العلم قد بين أن الانتخاب الطبيعي ولا التحول يمكن له أن يخلق نوعاً جديداً.  
بمعنى آخر ، فهاتان الآلياتان لا تمتلكان خواص تطورية.

أولئك الذين يدعمون فكرة الخلق التطوري يزعمون بأن الله يستعمل آلية التحول لتغيير الخصائص الجينية الوراثية للكائن الحي ومن ثم يتمكن - أي هذا الكائن الحي - من اكتساب أعضاء ذات وظائف معينة ، أو بانه - سبحانه وتعالى - يخلق مخلوقات في صورة بدائية أولاً وبعد ذلك يطبق الانتخاب الطبيعي لتحويل تلك المخلوقات إلى مخلوقات أخرى أكثر تعقيداً واكتمالاً.  
أو بمعنى آخر ، أن الله - جل و علا - يطبق الانتخاب الطبيعي على الكائن الحي إذا ما أراد أن يخلق لهذا الكائن الحي المشار إليه عضواً جديداً ، أو إذا ما أراد لعضو آخر موجود بالفعل أن يضم ، أو إذا ما أراد التخلص من هذا الكائن الحي برمته للتحول من سلالة إلى أخرى.

وإنه لمن الطبيعي جداً لمن هم غافلون عن آخر التطورات العلمية أن يفترضوا مثل هذه الافتراضات ، وخصوصاً إذا ما رغبوا في دعم النمو والارتقاء.

على أية حال، فإن مثل هذه الإدعاءات تصير هباء منثوراً إذا ما ووجهت بالحقائق العلمية. علاوة على ذلك، وكما سنرى لاحقاً، فإن القرآن لا يذكر شيئاً من هذا القبيل. وهناك أمر بحاجة إلى توضيح، وهو أن الله- بالطبع ومما لا شك فيه- كان يُمكن له أن يطبق النمو والارتقاء في خلقه إذا ما أراد ذلك، فهو القادر على كل شيء. إلا أن القرآن - وفي الوقت نفسه - لا يحوي أي إشارة عن التطور؛ حيث لا توجد ولو حتى آية واحدة تُدعم إدعاء التطوريين بالظهور المرحلي للسلاسل والأنواع المختلفة. والعلم كذلك يُكشِفُ زيفَ مثل هذا الإدعاء. وبما أن الموقف في غاية الوضوح، فإنه لا يمكن لأي مسلم أو مسلمة أن يبرر تأييد مثل هذه النظرية. فالأسباب الوحيدة المحتملة لتسببها في الوقوع في مثل هذه الأخطاء هي قلة المعلومات، وعقدة النقص عند التعامل مع التطوريين، والاعتقاد في كون التطوريين على حق لمجرد كونهم أغلبية.

### الله خَلَقَ الكونَ مِنْ عَدَمٍ

يخلق الله كل شيء كيفما شاء، وبقدر ما يشاء، دون الحاجة إلى التقيد بأي نموذج معين. فالله قادر على أن يخلق ما يشاء ومن العدم. وذلك لكونه سبحانه المنزه عن أي عيب والغني عن أي حاجة. فهو لا يحتاج لأي سبب، أو أداة، أو مراحل لإتمام خلقه. لا أحد يجِبُ أن يُخَدَعُ بحقيقة كون كل شيء مُرتبط بأسباب معينة وبقوانين طبيعية. فالله فوق كل هذه الأسباب والقوانين، فهو موجدُها وخالقها. فالله، رب السموات والأرض، يُمكن له كذلك أن يذهب بكل هذه الأسباب إذا ما أراد ذلك. فعلى سبيل المثال، فالله قادر على خلق أناس ليسوا بحاجة إلى الأوكسجين للبقاء، ومن ثم ليسوا بحاجة إلى رنتين. وبأخذ هذا في الاعتبار، فلماذا "يحتاج" الله إذن لتطوير الرنة بمرور الوقت من خلال آلية النمو والارتقاء أو من خلال أي آلية أخرى؟! ومن ثم؛ فإن وضع قيود لقدرة الله تبعاً لأحاسيس وأفكار البشر إنما هو خطأ فادح. فنحن لا نحيط بشيء من علمه إلا بما شاء. فالله قادر على جعل عملية الخلق عملية مرحلية إذا ما شاء ذلك. فعلى سبيل المثال، فالله يخلق النبات من فلقه الحب والنوى والإنسان من اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة. إلا أن مراحل الخلق هذه، كما سنرى لاحقاً، ليس لها - على الإطلاق - أي علاقة بالنمو والارتقاء أو بعامل الصدفة. فكل مرحلة من مراحل نمو النبات، أو تحول الخلية الواحدة إلى كائن بشري "في أحسن تقويم" إنما هو بفضل المنظومات المثالية التي خلقها الله القادر على كل شيء. فلقد شاء الله أن يخلق السموات والأرض، وما بينهما، وكل الكائنات الحية وغير الحية. فإن ذلك على الله يسير، حيث يشير القرآن إلى ذلك من خلال الآيات التالية:

**"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ**

**الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ "**  
(سورة الأنعام، الآية ٧٣)

**"إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ "**

(سورة النحل، الآية ٤٠)

**"هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ "**

(سورة غافر، الآية ٦٨)

فإن الخلق على الله يسير. فكما تبين لنا هذه الآيات فما على الله إذا قضى أمراً إلا أن يقول له كُن فيكون. فالكثير من الآيات تُكشِفُ لنا أن الله قد خلق هذا الكون وخلق الكائنات الحية كلها في أحسن تقويم. وأنه لخطأ غاية في الفداحة والخطورة أن يلجأ بعض المسلمين إلى التفسيرات الملتوية في مواجهة هذه الحقيقة الواضحة -الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء في أحسن تقويم- وكذلك أن يدعوا مثل هذه الادعاءات الزائفة الخادعة والتي تحتوي في طياتها على ما يؤول إلى أن الله سبحانه وتعالى قد خلق هذا الكون بتطبيق مبادئ النمو والارتقاء من تحول وانتخاب طبيعي ومراحل انتقالية ما بين القردة والبشر. وأنه لمن الخطأ تقديم مثل هذه التفسيرات والتي ليس لها أي دليل في القرآن أو في العلم، على أمل أن يتقبلنا التطوريون من أنصار داروين. فالله هو واضع ومصدر كل القوانين في هذا الكون وهو الذي يعطيها الشكل الذي يختاره، وهو الذي يخلق ما يشاء متى يشاء، وسع كرسية السموات والأرض، وهو العلي العظيم المتحكم في كل شيء. وبالرغم من كل ذلك فإن بعض الناس لا يدركون قدرة الله بشكل كامل ومن ثم يصدرن أحكاماً بخصوص الله سبحانه استناداً إلى قدراتهم المحدودة. يُكشِفُ الله لنا عن وجود هذه الفئنة من خلال الآيات القرآنية التالية:

**"وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسٍ تُبَدِّلُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ "**  
(سورة الأنعام ، الآية ٩١)

**"مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ "**  
(سورة الحج ، الآية ٧٤)

**"وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبِيضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ "**  
(سورة الزمر ، الآية ٦٧)

وعلى عكس ذلك الذي يقترحه الذين يعتقدون في الخلق التطوري ، فالله جل في علاه لم يَخْلُقْ في بادئ الأمر قرودا ثم جعل هذه القروا بشرا من خلال أشكال انتقالية تفتقد إلى بعض الأعضاء البشرية .  
بل بالأحرى، وكما يكشف القرآن ، خَلَقَ اللهُ الإنسان في أحسن تقويم:

**"لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ "**  
(سورة التين ، الآية ٤)

**"خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ "**  
(سورة التغابن ، الآية ٣)

تعتبر الآيات أعلاه جزءا من البراهين على أن الله خَلَقَ الإنسان في أحسن تقويم ، أي الشكل الذي هو عليه الآن. وبالطبع، فإن لدى الإنسان العديد من نقاط الضعف ، والتي جميعها تُذكره بافتقاره إلى ربه. وتعتبر العاهات وحالات العجز نتائجا لَخَلْقِ هادف، حيث تعمل كتذكرة لأولئك الذين يرونها وكاختبار لأولئك الذين ابتلاهم الله بها. كسلالات وأنواع، خَلَقَ اللهُ كُلَّ الكائنات الحيّة بشكل أني وفي أحسن تقويم ، دون الحاجة للتطور مطلقاً. وتلك الحقيقة الواضحة يكشف عنها القرآن:

**"هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "**  
(سورة الحشر ، الآية ٢٤)

ويصِفُ القرآن كيف أن الخَلْقَ على الله يسير:

**"أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ "**  
(سورة يس ، الآية ٨١)  
**"مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْظُمُكُمْ إِلَّا كَفْئَسًا وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ "**  
(سورة لقمان ، الآية ٢٨)

#### أشكال الله المختلفة للخَلْقِ

نقطة أخرى مهمة أهملت من قبل أولئك الذين يُؤمنون بالخَلْقِ التطوري وهي أشكال الله المختلفة للخَلْقِ. فلقد خلق الله كائنات حيّة تختلف بشكل ملحوظ عن البشر والحيوانات، مثل الملائكة والجن. وهذه المسألة ستناقش في الصفحات التالية.

#### الملائكة أولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع

الملائكة كائنات دائمة الطاعة لأوامر الله.  
ويصِفُ القرآن خَلْقَهُمْ – أي هذه الملائكة - كالتالي:

**"الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "**  
(سورة فاطر ، الآية ١)

وكما نرى من هذا الوصف، فإن أشكال الملائكة تختلف إلى حد كبير عن تلك التي للبشر. يَلْفَتُ اللهُ الانتباه إلى الأشكال المختلفة للخَلْقِ في الآية أعلاه.  
وتبين الآيات أيضاً كيف أن الملائكة تطيع الله وتمتثل لأوامره:

**"وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ  
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ "**  
(سورة النحل ، الآية ٤٩-٥٠)

**"أَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا "**  
(سورة النساء ، الآية ١٧٢)

**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا  
يُؤْمَرُونَ "**  
(سورة التحريم ، الآية ٦)

وبالإضافة إلى ذلك ، فلقد خُلِقَت الملائكة قبل بني آدم.  
وفي حقيقة الأمر فلقد أخبر الله الملائكة عند خلقه آدم - الإنسان الأول - وأمرهم بالسجود له.  
وفي الوقت نفسه ، فلقد أتى الله النبي آدم ، عليه السلام ، علما يختلف عن ذلك الذي أتاه الملائكة ، حيث علمه الأسماء كلها.  
والملائكة لا تمتلك مثل هذا العلم.  
وكما يُذكر القرآن :

**"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ  
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ  
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ  
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ  
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ "**  
(سورة البقرة ، الآية ٣٠-٣٤)

#### الجن مخلوقات من نار

مثلها كمثل الملائكة، يختلف مظهر الجن أيضاً عن بني البشر.  
الآيات التالية تبين أن الإنسان خلق من طين، بينما الجن خلق من نار:

**"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ  
وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ "**  
(سورة الحجر ، الآية ٢٦-٢٧)

**"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ  
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ "**  
(سورة الرحمن ، الآية ١٤-١٥)

وفي القرآن، يُكشف الله كذلك عن الغرض من خلق الإنس والجن:

**"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "**  
(سورة الذاريات ، الآية ٥٦)

ومما يتضح لنا من هذا ، أنه بالرغم من أن الإنس والجن كائنات مختلفة تمام الاختلاف ، فإن كليهما قد خُلِقَ لعبادة الله وحده بتطبيق  
القيم التي وصفها لنا سبحانه وتعالى.  
فلقد كشفت لنا- سبحانه وتعالى - في العديد من الآيات أن الملائكة والجن كليهما لهما بعض الخصائص التي تختلف عن الخصائص  
الإنسانية.  
فعلَى سبيل المثال، كلاهما يمكنه نقل المادة:

**"قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِيهَا قَبْلُ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ  
قَالَ عَفَرْتُ مَنِ الْجِنَّ أَنَا أْتِيكَ بِهِ قَبْلُ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ "**  
(سورة النمل ، الآية ٣٨-٣٩)



ويذكر القرآن كذلك أنّ الجنّ - مثل الملائكة - قد خلقت قبل الانسان. فعندما خلق الله النبي آدم، عليه السلام، أمر الله الملائكة والجنّ أن يسجدوا له. وبعد ذلك، يذكر أنّ الشيطان من الجنّ:

**"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه أتتخذه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوٌ بئس للظالمين بدلا "**  
(سورة الكهف ، الآية ١٨)

الخلق مسألة يسيرة على الله ، فهو القادر على أن يخلق من لا شيء وبدون سبب مسبق. فكما خلق الملائكة والجنّ على هينات مختلفة ومنّ عدم ، فلقد خلق الإنسان أيضا من عدم خلقا منفصلا مستقلا ودون الحاجة للتطور. والشيء نفسه يمكن تطبيقه على الكائنات الحيّة الأخرى، مثل الحيوانات والنباتات. الله خلق كلّ هذه الكائنات أنيا ومن لا شيء ودون إخضاعهم لعملية التطور، بمعنى آخر، بدون تحويل سلالة إلى أخرى. وكما قد رأينا سابقا، فإن المراحل التي يستعملها الله في هذا الخلق المذكور سابقا ، لا علاقة لها بصدفة النمو والارتقاء أو الأحداث العشوائية، حيث أن كلا منها إنما هي ناتجة عن الأنظمة التي لا خلل بها والتي أنشأها الله - مالك الملك - بقدرته.

كيف أن الطين المخلفة كهينة الطير قد بث فيها نبي الله عيسى الحياة بأمر الله

وهب الله نبيه عيسى- عليه السلام - قدرات تفوق قدرات البشر الطبيعية في هذه الحياة الدنيا، كما يرى في:

**"إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمهُ المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين "**  
(سورة آل عمران ، الآية ٤٥)

فلقد جاء إلى هذا العالم بدون أب ، وكان يكلم الناس في المهدي ، وكان يشفي المرضى بشكل عجيب معجز. وعلاوة على ذلك ، فعندما خلق النبي عيسى، عليه السلام ، من الطين كهينة الطير ونفخ فيه ، دبت الحياة في هذا الطير بإذن الله. وهذه الحقيقة مذكورة في القرآن:

**"ورسولا إلى بني إسرائيل آتني قد جننتكم بآية من ربكم آتني أخلق لكم من الطين كهينة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين "**  
(سورة آل عمران ، الآية ٤٩)

**"إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهينة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين "**  
(سورة المائدة ، الآية ١١٠)

فإنه قادر على أن يخلق أيما شيء بشكل تلقائي - إن صح التعبير- وفي التو واللحظة ، على النحو نفسه . فهذه إحدى معجزاته - جل في علاه- وحقيقة غاية في الأهمية لا يجب على التطوريين المسلمين إهمالها. مثال آخر شبيه يذكر النبي إبراهيم - عليه السلام - ويبين كيف أن الله يهب للكائنات غير الحية الحياة:

**"وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم"**  
(سورة البقرة ، الآية ٢٦٠)

كيف أن امرأة النبي زكريا العاقر قد أنجبت

مثال آخر على الخلق الأعجوبي يتعلّق بالبشرى التي بشر بها الله نبيه زكريا ، عليه السلام ، إنجاب امرأته غلاما :

**"يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا "**  
(سورة مريم ، الآية ٧-٩)

وكما تبين لنا هذه الآيات السابق سردها ، فإن مسألة الخلق مسألة هينة على الله سبحانه الذي لا يحتاج إلى مسببات لإتمام خلقه . فلقد وهب هذا النبي طفلا ، و بأمره " كن! " صارت زوجة هذا النبي حاملا وبشكل تلقائي. يقول الله في تكلمة الآية:

**"قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا "**  
(سورة مريم ، الآية ٩)

## أمثلة على البعث بعد الموت في القرآن

الخلق والبعث كلياً بيد الله ، وكما هو الحال بالنسبة للخلق ، فانه ليس بحاجة إلى أية مسببات خارجية عندما يتعلق الأمر بالبعث. وهناك العديد من الأمثلة في القرآن الكريم والتي تشير إلى هذا الموضوع. يُخَشَفُ الْقُرْآنَ عَنْ أَنَّ النَّاسَ سَيَبْعَثُونَ مِنْ مَرْقَدِهِمْ تَارَةً أُخْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَدَفْنِهِمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا:

**"ذَلِكَ جَزَاءُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَنَدَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمُنْبِتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا  
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا "**  
( سورة الإسراء ، الآية ٩٨-٩٩ )

وكما رأينا ، فإن الكفار لا يعتقدون بأن الناس سيعاد خلقهم مرة أخرى بعد موتهم وبعد أن صاروا ترابا. ويُلَخِّصُ هَذَا الْمَثَالَ الْحَالَةَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَظَرِيَّةِ التَّطَوُّرِ. ربنا الله، الذي سيعيد تكوين أجسام الناس من العدم يوم الحساب ، قد سبق وأن خلق الإنسان الأول أيضاً ، النبي آدم ، من لا شيء. هذه الآيات مهمة جداً لأولئك الذين يؤمنون بالقرآن إلا أنهم وفي الوقت ذاته يصرون -على الرغم من هذا- على الإيمان بأفكار التطوريين. يقول الله عزوجل:

**"وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ"**  
( سورة الأنعام ، الآية ٩٤ )

يُشِيرُ الْقُرْآنُ إِلَى بَعثِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَوْمَ الْحِسَابِ. ويوضح بأن هذا الخلق سيكون مثل "الخلق الأول". وكل شخص وبعد أن يكون قد مات و صار ترابا ، سيولد مرة أخرى يم القيامة من خلال إعادة خلقه كهيئة الإنسان . ولهذا السبب نفسه فإن عملية الخلق الأول للإنسان تشبه عملية إعادة الخلق الإنساني هذه ولا تتم بشكل مرحلي ، بل تتم بشكل لحظي معجز. ونجد في القرآن العديد من الأمثلة على البعث بعد الموت . وعلى سبيل المثال ، فلقد شاء الله لقوم النبي موسى، عليه السلام ، أن يمروا بمثل هذه التجربة ، حيث أماتهم الله ثم أحياهم. وهذا الموقف موصوف في القرآن كالتالي:

**"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ  
ثُمَّ يَعْتَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"**  
( سورة البقرة ، الآية ٥٥-٥٦ )

والقرآن يحتوي على مثال آخر يتضمن قوم النبي موسى ، عليه السلام. فلقد أمرهم الله أن يضربوا جثة أحد موتاهم بقطعة لحم من بقرة كانوا قد ذبحوها من قبل. وكما يبين الله لنا في هذه الآية ، فالغرض من مثل هذا الموقف هو إثبات حقيقة البعث لهم وللتأكد من إيمانهم . وهذا الأمر- وبكل المقاييس - أمر معجز. على أية حال، وكما سنرى في جزء الآية الآتي ذكره ، فلقد ازدادت قلوب هؤلاء القوم قسوة بعد أن حدثت هذه المعجزة:

**"وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ  
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ  
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ  
وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"**  
( سورة البقرة ، الآية ٧٢-٧٤ )

يضرب الله مثالا آخر:

**"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ  
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ"**  
( سورة البقرة ، الآية ٢٤٢-٢٤٣ )

ويُورِدُ لَنَا الْقُرْآنُ مَثَلاً أُخْرَى : مَوْقِفٌ قَدْ وَاجَهُهُ شَخْصٌ لَمْ يُؤْمَرْ بِالْبَعثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وطبقاً للآيات ، فلقد أمات الله شخصاً ١٠٠ سنة وبعد ذلك أحياهم بعد الموت. على أية حال، وبالرغم من مرور كل تلك الفترة الزمنية ، فلقد اعتقد الشخص بأنه كان ميتاً ليوم واحد فقط بل ولأقل من ذلك .

وعندما أُخبرَ بالحقيقة ، أمن أخيراً ، كما نرى في الآية التالية:

"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مَنَةً عَامٌ ثُمَّ يَعْثُهِ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مَنَةً عَامٌ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"  
(سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ )

يَتَعَلَّقُ المِثَالُ الآخر بأصحاب الكهف .  
والذي يُمَيِّزُ هذه القصةَ عن غيرها من القصص بأنَّ في هذه الحالة ، فالمجموعة المشار إليها لم تُقْتَل ، بل ظلت نائمة لفترة أطول من الفترة الطبيعية المعتادة لحياة أي إنسان .  
ولقد اشتملت هذه المجموعة على شباب مؤمن كان قد هجر قومه مريدا ماوى في كهف وذلك لأن قومه كان قد اتجه إلى الشرك بالله وإلى عبادة الأصنام.  
على أية حال ، فلقد أنامهم الله بشكل أعجوبي معجز لأكثر من ٣٠٠ سنة بداخل الكهف ، وكان ذلك على النحو التالي:

" فَضَرَبْنَا عَلَى آدَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا "  
( سورة الكهف ، الآية ١١ )

" وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا "  
قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مَن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا "  
( سورة الكهف ، الآية ٢٥-٢٦ )

على أية حال ، فلقد أيقظهم الله بعد فترة من الزمن .  
والوصف يَستمر:

"ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا "  
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى "  
( سورة الكهف ، الآية ١٢-١٣ )

وهم لم يدركوا بأنهم كانوا نائمين كل هذه الفترة الزمنية الطويلة.  
وظنوا أنهم كانوا نائمين لمدة يوم ، أو لبضعة ساعات ، ليس إلا ، بينما كانوا في الحقيقة نياما حوالي ثلاثمائة سنة و ازدادوا تسعا.  
الآية موضع السؤال تقول:

"وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا "  
( سورة الكهف ، الآية ١٩ )

مثل هذه الأمثلة المذكورة في القرآن تبيّن وبشكل واضح بأنَّ الله لا حاجة له في أية مسببات للخلق.

سلوك النحل ٥: معضلة لا حل لها بالنسبة للتطوريين

يُكشِفُ الله لنا ومن خلال القرآن بآته أوحى إلى النحل وأخبره بما يجب عليه عمله:

"وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ "  
ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ لِّأْوَانِهِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"  
( سورة النحل ، الآية ٦٨-٦٩ )

وكما نَعْرِفُ ، فإن النحل يَجْمَعُ اللقاح ويصنع منه عسلاً بَخْطُه - أي اللقاح - بإفرازات تفرزها أجسامه. وحتى يتمكن من اخْتِزَان العسل وتربية صغاره ، فالنحل يصنع خلايا شمعية سداسية الشكل مرتبة ترتيب غايبة في الدقة ، ولزواياها نفس القياس ، ومتماثلة بشكل عام. و يصنعون أقراص العسل باستخدام هذه الخلايا.  
وعلاوة على ذلك ، فإن النحل الذي يترك الخلية بحثاً عن الغذاء ويرجع إليها مرة أخرى إنما قد أمده الله بأنظمة خاصة تُمَكِّنُه من إيجاد طريق العودة.

وحتى تمتلك حشرة كالنحلة - من تلقاء نفسها - مثل هذه المعرفة بخصوص زوايا المسدسات ، وتكتشف صيغة تصنيع الشمع ، وتُصمِّم الأنظمة الضرورية لتصنيعه بداخل جسمها ، وبعد ذلك تضع مثل هذه المعلومات في حمضها النووي الخاص حتى يتسنى لأعضاء هذه السلالة مستقبلًا أن يَمْتَلِكُوا نفس القدرات ، بالطبع أمر مستحيل.  
وإنه لمن الواضح أن النحل قد عَلِمَ كُلَّ هذه الأشياء من قِبَل قُوَّة عليا.

بمعنى آخر، فإن مثل هذه المعرفة قد أوحى الله بها للنحل، كما تكشف لنا هذه الآيات. الله، الذي وسع كل شيء علماً، يَصِفُ للنحلة ما تحتاج عمله، والنحلة بعد ذلك تتصرفُ بشكل كامل من وحي هذا الوصف وعلى ضوء هذا الإلهام الألهي.

مثل هذا السلوك الواعي لدليل واضح على الخلق. ودراسة مثل هذه الخصائص في الحيوانات تُكشِفُ التصميمَ المنزه عن أيما عيب وكذلك عن الوعي الكامل المتواصل في الكائنات الحية. فإن مثل هذه الأمور - مرةً أخرى - تتيح للفرد فرصة فهم أن الله لا يضاهاه قدرته شيء. فالله قادر على أن يخلق أيما مخلوق شاء، وبأية خصائص كانت، وهو القادر على كل شيء، ومليك كل شيء. على أية حال، فإن التطوريين يعتقدون في أن مثل هذه المميزات والخصائص الإستثنائية التي اقتص بها الله بعض مخلوقاته إنما ترجع إلى الصدفة. وطبقاً لهذا الإدعاء الغير منطقي، فإن النحل قد تعلّم حساب الزوايا بل واستطاع أن ينقل هذا العلم إلى غيره من النحل من خلال الصدفة. وطبقاً لهذا الإدعاء فإن الصدفة قد أدت كذلك إلى ظهور أنظمة جسمانية قادرة على إنتاج الشمع والعسل. وبمجرد التفكير لثوان قليلة فقط، يصبح من الممكن رؤية أن مثل هذه السيناريوهات الخيالية أبعد ما تكون عن المنطق والحجة والعلم. فالله يَخْلُقُ النحلَ ويهبه الوعي. ومثل هذه المعجزات في الخلق تُضِعُّ التطوريين في موقف محير لا يُمكنهم أبداً الفرار منه.

### النبي سليمان كان يفهم لغة النمل

كما أشير إليه في القسم السابق، فإن التطوريين يزعمون بأن الكائنات الحية إنما هي من عمل الصدفة البحتة والأحداث العشوائية. ففي رأيهم، وعلى الرغم من حقيقة عدم وجود أي برهان يؤكد هذه الأطروحة الخيالية، فإن الحيوانات لا تمتلك أي وعي. وعلى الصعيد الآخر فإنه يوجد الكثير من الدلائل التي تفند إدعاءاتهم وتدحضها. فبالأخذ في الاعتبار الوصف القرآني لما جرى بين النبي سليمان، عليه السلام، وبين نملة . فطبقاً للآيات، فالنبي سليمان قد سَمِعَ و فهمَ كلام النملة، كما تزوي الآيات التالية:

**"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ\* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَادِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخُلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**

### (سورة النمل الآية ١٨-١٩)

فكما توضّح هذه الآيات، فلقد خاطبت نملة من النمل باقي النمل. وبالطبع، وبافتراض أن هذه النملة ما هي إلا مخلوق "خلق" بمحض الصدفة فإنه لمن المستبعد أن يكون لدى هذا الكائن نظام اتصال خاص يُسمح له بمخاطبة عشيرته الخاصة أو إظهار سلوك ما قد يشير إلى امتلاك وعي أو منطق. فالمخلوق الذي يوجد الله في هذا الوجود بمشيتته سبحانه وتعالى سوف يظهر سلوكاً واعياً على النحو وإلى الحد الذي يريده الله. وأنه لمن المحتمل أيضاً التواصل والتخاطب مع مثل هذا المخلوق، إذا ما أراد الله ذلك. فالحيوانات، والتي طبقاً لنظرية التطور، يفترض افتقارها إلى الوعي إنما تكشف سلوكيتها في الحقيقة عن قدر كبير من المنطق والسببية، كما رأينا في هذين المثالين. ونحن رُبَمَا لا نستطيع أن نتوقّع أن يدرك الداروينيون طبيعة مثل هذا الموقف الإستثنائي، **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** على أية حال، فإن أولئك الذين يقولون بأنهم يؤمنون بوجود الله وقدرته يجب عليهم أن يفكروا حقاً بشأن مثل هذه الإشارات، حيث أنها وبكل حزم ووضوح تثبت عدم صحة نظرية النمو والارتقاء. هذا ومن ثم يبين أنه لا مجال على الإطلاق للدفاع عن النمو والارتقاء.

### معجزة الخلق

إن إهمال حقيقة قدرة الله على الخلق والتدمير يلعب دوراً هاماً في إيمان بعض المسلمين بالتطور. مثل هؤلاء التطوريين المسلمين متأثرون بالاتجاه الطبيعي، الذي يزعم بأن قوانين الطبيعة ثابتة وغير قابلة للتغيير، وبأن لا شيء يُمكن أن يحدث خارج إطار هذه القوانين. إلا أن هذا يعتبر خطأ جسيم. والذي نشير إليه بلفظ "قوانين الطبيعة" إنما أساسه خلق الله وإبقاؤه المادة في شكل معين. وأنه لمن المستحيل أن تكون هذه الخصائص قد انبثقت من تطور المادة من تلقاء نفسها. وكما قد أوضح الله، فإنه سبحانه وتعالى يُمكن أن يُعدّل هذه القوانين في أي وقت كان، بل ومن الممكن له جل وعلا أن يتصرف خارج نطاق هذه القوانين. ونسمي مثل هذه الأحداث بالمعجزات. وكون بقاء أهل الكهف على قيد الحياة لأكثر من ٣٠٠ سنة يعتبر معجزة خارقة لقوانين الطبيعة. ويعتبر من المعجزات أيضاً، أولئك الذين أماتهم الله ثم أحياهم بعد ذلك. يحدث كل حدث لأن الله أراد له الحدوث. تلك التي تحدث في إطار بغض القوانين الطبيعية أحداث طبيعية، بينما الأخرى تعتبر معجزات.

والنقطة التي من الضَّروري أَنْ تُفهمَ هنا بأنَّ قدرةَ الله لا يحدها تلك القوانين التي خَلَقها الله سبحانه وتعالى بقدرته و مشيئته. فإذا ما أراد الله فإنه يمكنه أَنْ يَعْكسَ كُلَّ قوانين الطبيعة تماماً. فإن ذلك على الله يسير.

وبما أن التطوريين المسلمين قد وقعوا تحت تأثير الاتجاه الطبيعي ، والذي يعتبر أساس الدارونية ، فإنهم من ثم يحاولون تفسير أصل الحياة الإنسانية وغيرها من الحيوانات من خلال القوانين الطبيعية. هؤلاء التطوريون المسلمون يعتقدون في أن الله قد أوجد الكائنات الحية في هذا الوجود بواسطة خَلْقٍ تحده و تحكمه القوانين الطبيعية ، ومن ثم يتخيلون بأنَّ الخَلْقِ قد أوجد من خلال التحول ، والانتخاب الطبيعي ، والتغير ، وتحول سلالة إلى أخرى. وعلى أية حال ، فإنه لخطأ فادح أن يتقبل المسلمون مثل هذا المنطق "الطبيعي" ، حيث أن المعجزات التي يصفها القرآن بشكل واضح تُكشِفُ أن مثل هذا المنطق لا أساس له من الصحة. وبالنظر إلى تلك الآيات التي تناقش خَلْقَ الإنسان وغيره من الكائنات الحية ، نرى بأنَّ هذا الخَلْقِ قد تم على نحوٍ أعجوبي معجز و خارق لقوانين الطبيعة. وهكذا يبين الله كيفية خَلْقِ الكائنات الحية :

**"وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "**  
(سورة النور، الآية ٤٥)

تُشيرُ هذه الآية إلى مجموعات الكائنات الحية الأساسية على الكرة الأرضية - الزواحف، والطيور، والثدييات - وتقول بأنَّ الله قد خَلَقَ كل هذه الكائنات من الماء . وبنظرة أقرب ، فإن هذه المجموعات لم تُخَلَقْ " من بعضها البعض" كما " يستنبط " النمو و الارتقاء ، بل "من الماء". بأسلوب آخر، فإن هذه الكائنات قد خلقها الله منفصلة من مادة مشتركة الله خالقها. ولقد أوضح العلم الحديث بأنَّ هذه المادة المشتركة هي الماء ، المكون الأساسي للأجسام الحية كلها. وأجسام الثدييات حوالي ٧٠ بالمائة منها ماء . والماء الجسماني لكل كائن حي يمكن الاتصال بين الخلايا بعضها البعض ، بالإضافة إلى الاتصال بين الخلايا وبين الأنسجة المختلفة . وإنها حقيقة مقبولة أنه لا شيء يُمكن أَنْ يَعيشَ دون ماء. وعلى الرغم من ذلك فإن بعض المسلمين يسيئون فهم الآية أعلاه ويحاولون إغطانها من المعنى ما يجعلها أكثر توافقاً مع التطور. وعلى أية حال، فإنه من الواضح أن حقيقة الخَلْقِ من الماء ليست لها علاقة بالتطور، حيث أن تلك النظرية لا تدعي بأنَّ كل كائن حي أساس نشأته الماء. بل على العكس، فإن نظرية النمو و الارتقاء تزعم بأن السلالات المختلفة للكائنات الحية قد تطورت من بعضها البعض، وهذا تناقض واضح لحقيقة أن كل الكائنات الحية قد خُلقت من الماء (بأسلوب آخر، أنها خُلقت بشكل مستقل).

#### خَلْقَ الإنسان من طين

في القرآن، يُكشِفُ لنا الله أنَّ الإنسان قد خُلِقَ بطريقة أعجوبية معجزة. فلكي يخلق الله الإنسان الأول، شكَّل سبحانه وتعالى طيناً، وبعد ذلك نفخ فيه من روحه:

**"إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَاذْأَسْوِئْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "**  
(سورة ص ، الآية ٧١-٧٢)

**"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ "**  
(سورة المؤمنون ، الآية ١٢)

**"فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ "**  
(سورة الصافات ، الآية ١١)

ومن هنا يُمكن أَنْ يُرى بأنَّ الإنسان لم يُخَلَقْ من أصل قرد أو من أي نوعٍ آخر، كما يحاول المسلمون التطوريون أن يحملونا على الاعتقاد ، بل خلقه الله من طين ، وهي مادة لا حياة فيها. فلقد أحال الله بشكل أعجوبي تلك المادة الغير حية إلى كائن بشري ونفخ فيه من روحه. فليست هناك "عملية تطورية طبيعية" تعمل هنا، بل هي قدرة الله على الخَلْقِ الأعجوبي المباشر. وفي حقيقة الأمر ، فإن كلمات الله المذكورة أدناه تبين أن الإنسان قد خُلِقَ مباشرة بقدرة الله:

**"قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ "**  
(سورة ص ، الآية ٧٥)

وباختصار فإن القرآن لا يحتوي على أي تفسير " لَخَلْقِ تطوري " للإنسان أولغيره من الكائنات الحية. بل على العكس، فالقرآن يُصرِّحُ بأنَّ الله قد خَلَقَ كل هذه المخلوقات بشكلٍ إعجوبي من مثل هذه المواد الغير عاقلة كالماء و الطين.

على الرغم من هذا، فإن التاريخ الإسلامي يكشف عن أن بعض المسلمين قد تأثروا بالفلسفة الإغريقية القديمة، وكذلك ببعض العناصر المادية والتطورية الدخيلة، وبعد ذلك حاول هؤلاء أن يوفقوا ما بين تلك الفلسفة وما بين القرآن. ولقد رَدَّ العالم والمفكر الإسلامي الجليل الإمام الغزالي على هذه التيارات والتي بدأت في الظهور في عصره، من خلال كتابه (تهافت الفلاسفة) ومن خلال غيره من الأعمال الأخرى. على أية حال، فبانتشار نظرية التطور أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين، بدأت افتراضات "الخلق بالتطور" في الظهور ثانية في العالم الإسلامي. ويعمل الفصل القادم على تناول الأخطاء التي ارتكبتها أولئك المسلمون الذين يدافعون عن مثل هذه الافتراضات، وكذلك تحليل تعليقاتهم على الآيات القرآنية التي يستعملونها لتبرير موقفهم.

#### الباب الرابع

#### أخطاء أولئك الذين يستندون إلى الآيات القرآنية "لإثبات" التطور

إن عوامل الإرشاد الأساسية لأي مسلم يؤمن بالله ويدين الإسلام هي القرآن والسنة وهي تعاليم النبي، صلى الله عليه وسلم. يحتوي القرآن على العديد من الآيات الخاصة بخلق الحياة وخلق الكون. إلا أنه لا شيء من هذه الآيات يعطي ولوحتا إشارة الطفيفة إلى الخلق التطوري. بمعنى آخر، فإن القرآن لا يدعّم فكرة أن الفصائل أو السلالات المختلفة قد تطوّرت من بعضها البعض أو بأن هناك رابطة أو علاقة تطورية بينهم. بل على العكس، يكشف لنا القرآن بأن الله قد خلق هذا الكون بكل ما فيه من حيوات بشكل أعجوبي بأمره "كن!". وعندما نتذكر بأن الاكتشافات العلمية تبطل هي الأخرى عملية النمو والارتقاء، فنحن مرة أخرى نرى كيف أن القرآن يسير بمحاذاة العلم دأماً وبالطبع، فلو شاء الله لخلق أي شيء بواسطة التطور. إلا أنه ليس هناك أية إشارة إلى ذلك في القرآن، ولا توجد أية واحدة تدعّم إدعاء التطوريين بأن السلالات والأنواع قد نشأت بالتطور التدريجي. فلو كان الخلق قد حدث بهذه الطريقة، لكننا قد رأينا تفاصيله ضمن آيات القرآن. بالرغم من أن كل شيء على هذا القدر من الوضوح الشديد، إلا أن بعض المسلمين ممن يؤيدون داروين يسيئون فهم بعض الآيات وينسبون إليها معانٍ لا تتفق مع تلك المعاني الواضحة والجليلة التي تدعو إليها حقا هذه الآيات. ويهدف الدفاع عن نظرية التطور وتزويدها ببعض الدلائل القرآنية المزيفة، فإن معاني بعض الآيات قد شوّه، واعتمد على التخمين والتضليل في تفسير معاني بعض الآيات. وحول كون الناس في هذه الحالة الخطرة، يقول الله تعالى:

**"وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا قَلِيلًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"**  
(سورة آل عمران، الآية ٧٨)

أولئك الذين يعرفون القرآن وما زالوا يحرفون معنى آياته الأصلي ويسيئون فهمها عن عمد إنما يرتكبون بطلاناً عظيماً في حق الله. لا يجب على أي مسلم أو مسلمة عمل شيء كهذا عن طيب خاطر، خشية من عواقب مثل تلك الفعلة. ومن ثم فإن كل التعليقات المستندة إلى التخمين، خصوصاً إن كانت صادرة عن من هم على دراية جيدة بالقرآن وما يقوله بصدده مثل هذه الأمور المهمة، غير مقبولة من الناحيتين الأدبية والأخلاقية. بالطبع فإن مثل هذا التعميم على كل من يدعي بأن التطور متوافق مع الدين شيء غير صحيح، وذلك لأن البعض منهم لا يفكر بشأن ما يعنيه مثل هذا الإدعاء ولا يدرك الأخطار الخفية المترتبة عليه. إلا أنه، لا يجب على الناس أن يضلّوا بعضهم بعضاً بالاستناد إلى ما يقوله القرآن وبالكلام على لسان الله بغير الحق باستعمال آياته لإثبات النمو والارتقاء. أولئك الذين يفعلون ذلك يجب أن يعيدوا النظر في خطورة ما يعملون ويتجنّبون مثل هذه التفسيرات أو التعليقات، وذلك لأن الله سيحتملهم مسؤولية كلامهم هذا. ليس فقط مثل هؤلاء الناس يخدعون أنفسهم، ولكنهم يخدعون أيضاً أولئك الذين يقرأون كلامهم هذا، ويا لها من مسؤولية ثقيلة. وفي الأساس: فإن المسلمين الذين يؤمنون بالتطور يقبلونه كحقيقة علمية وهكذا فإنهم ينظرون إلى القرآن من منطلق حتمية تأكيده على صحة التطور. وهكذا يحتملون كل كلمة قد تشتمل على تفسير تطوري ظاهري بما يستحيل أن تحمله في حقيقة الأمر من معان. عندما يُوخذ القرآن في الاعتبار كوحدة واحدة لا تحتل التجزئة، أو عندما تُقرأ الآية موضع السؤال بالإرتباط مع ما قبلها وما بعدها، فسيرى المرء أنّ التفسيرات المعروضة خاطئة بل وعاجزة كذلك. في هذا الفصل، سنأخذ في الاعتبار تلك الآيات التي يقدمها المسلمون الذين يقبلون نظرية النمو والارتقاء كدليل على صحتها. ثم سنردّ على إدعاءاتهم، بالقرآن أيضاً، وسنقارن تفسيراتهم بالتالي للعلماء الإسلاميين البارزين. على أية حال، نحن يجب أن ندرك الحقيقة الأساسية التالية: القرآن يجب أن يُقرأ ويفسر بالشكل الذي أوحى به الله، وذلك بقلب مخلص تمام الإخلاص وبدون التأثر بأي فكر أو فلسفة غير إسلامية. والتفكير في معاني القرآن بهذا الأسلوب سيكشف لنا أنه لا يحوي أي إشارات أو دلالات تخص الخلق بالتطور. بل على العكس، فسندري أن الله خلق الكائنات الحية بل وغير الحية كذلك وكل شيء آخر بأمر الهي واحدٍ "كن!". ولو وجدت المخلوقات الأنصاف آدميين والأنصاف قرود حقا قبل النبي آدم، لبين الله لنا ذلك بأسلوب واضح ولسلس الفهم.



وانطلاقاً من حقيقة كون القرآن ميسر للفهم و شديد الوضوح فإنه يمكن الجزم بأن ادعاءات النمو و الارتقاء و الخلق التطوري إنما هي ادعاءات كاذبة .

### ١. عدم صحة كون الإنسان قد خُلِقَ من خلال المراحل التطورية

**"مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا"**  
(سورة نوح، الآيات ١٣، ١٤)

أولئك الذين يذعمون الخلق التطوري يُفسرون "أطوارًا" وكأنها تعني المرور بمراحل خلق تطورية. على أية حال، فإن تفسير الكلمة العربية "أطوارًا" على أنها إشارة إلى مراحل خلق تطوري، لا يتعدى كونه رأي شخصي، و لم تُقبل بالإجماع من قِبل كل علماء المسلمين. وكلمة "أطوارًا" - حال - هي جمع "طور"، و لا تُظهر في هذه الصيغة في أية آية قرآنية أخرى. تفسيرات العالم الإسلامي لهذه الآية تُبين هذه الحقيقة.

يفسر الإمام الطبري هذه الآية فيقول: "وقد خلقكم حالاً بعد حال، طوراً نُطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة" ٤٤. يفسر Omar Nasuhi Bilmen الآية نفسها فيقول: "لقد خلقكم الله على مراحل مُختلفة. فلقد كنتم في بادئ الأمر نطفة، ثم صرتم علقة، ثم أصبحت بعد ذلك مضغة، ثم بعد ذلك أنشأكم الله بشراً. أليست كل هذه الحوادث والتغيرات المتجانسة والنموذجية ببراهين شديدة الوضوح على قوة، وعظمة الله الخالق؟ لم لا تتفكرون في خلقكم أنتم؟" ٤٥. كما نرى هنا، يُتفق علماء القرآن المسلمون على أن تفسير الآية ١٤ من سورة نوح يشير إلى عملية تطور الإنسان بدءاً من اتحاد المنى مع البويضة. و انطلاقاً من مبدأ "تفسير القرآن بالقرآن" فقد فسر علماء القرآن المسلمون هذه الآية أعلاه كما سبق ذكره لأن الله يفسر لنا من خلال آيات أخرى توضيحاً لنا أن مراحل الخلق المشار إليها هي التي تكون داخل رحم الأم. ولهذا فإن كلمة "أطوارًا" يجب أن تُفسر من هذا المنطلق. لا مبرر لإستعمال الكلمة كتدعيم لنظرية التطور، و التي تحاول ربط أصول الإنسان بسلالات وأنواع أخرى من الكائنات الحية.

### ٢. عدم صحة احتواء القرآن على إشارات دالة على العملية التطورية

**"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا"**  
(سورة الإنسان، الآية ١).

يستمع نفس الناس هذه الآية أيضاً كدليل على التطور. ففي التفسيرات المستندة للأهواء الشخصية، فإن التعبير "لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا" يفسر على أنه "حالات سابقة مرّ بها الإنسان قبل أن يصير إنساناً على صورته الحالية". إلا أن هذا الإدعاء بعيد كل البعد عن الحقيقة كغيره من الادعاءات الباطلة الأخرى. محاولة إستعمال هذا التعبير كدليل للتطور يعتبر إجباراً للتفسير للسير في اتجاه معين. و في الحقيقة، فإن علماء القرآن لا يُفسرون هذه الآية على أنها إشارة إلى عملية تطورية. على سبيل المثال، يعلق Hamdi Yazir على هذه الآية التعليقات التالية: "في البداية كانت العناصر والمعادن، ثم بعد ذلك خلقت منها على مراحل عناصر الغذاء النباتية والحيوانية - "سلالة من طين" (سورة المؤمنون، الآية ١٢). ثم بعد ذلك، بدأ شيء ما تدريجياً ويطبع شديد في الانبثاق من الحيوان المنوي الذي قد رُشح من هذه السلالة التي هي من طين السابق ذكرها. إلا أن ذلك الشيء لم يكن هو المخلوق المسمى إنسان. وكما أن الجنس البشري لا أبدي، فكذا مادته؛ والتي انبثقت لاحقاً. فلقد وجد الإنسان في هذا الكون بعد فترة طويلة من بداية الخليقة وخلق الله لهذا الكون" ٤٦. يوضح Omar Nasuhi Bilmen الآية بهذه الطريقة: "تعلن هذه الآيات أن الله قد خلق الإنسان من قطرة ماء ليرى ويسمع في الوقت الذي لم يكن فيه هذا الإنسان شيئاً، وبأنه - أي الله سبحانه وتعالى - قد وضع هذا المخلوق - الإنسان - تحت الاختبار. ... فالجنس البشري لم يكن موجوداً في البداية، إلا أنه قد خلق لاحقاً من سلالة من طين كجسد ذي شكل. ذلك المخلوق - الإنسان - لم يكن معروفاً آنذاك، فاسمه وسبب خلقه كانا لغزاً بالنسبة لسكنة الأرض والسموات. ثم بعد ذلك ذكر هذا الإنسان بأن له روح" ٤٧. يوضح الإمام الطبري معنى الآية فيقول: "ومعنى قوله: لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا: لم يكن شيئاً له نباهة ولا رفعة، ولا شرف، إنما كان طيناً لازباً وحملاً مسنوناً." ٤٨. لهذا السبب، فإن تفسير التعبير عن الوقت في هذه الآية كفترة تطورية يعتبر رؤية شخصية بحتة.

### ٣. عدم صحة كون الخلق من الماء يُشير إلى الخلق التطوري

**"إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا"**  
(سورة الإنسان، الآية ٢)

أولئك الذين يُدافعون عن محاولة الخلق التطوري يحاولون استخدام حقيقة كون الإنسان قد خلق من الماء - وهي حقيقة تخبرنا بها العديد من الآيات - كدليل على أن كل الكائنات الحية انبثقت و نشأت من الماء هي الأخرى. على أية حال، فإن مثل هذه الآيات يفسر دائماً من قِبل العلماء والمفسرين على أنه إشارة إلى الخلق الناتج عن التحام المنى والبويضة.



على سبيل المثال، يُعَلِّقُ Mohamed Hamdi Yazir على الآية أعلاه كالتالي: "... خُلِقَ الإنسان من نطفة من ماء. والنطفة هي الماء الخالص. والنطفة هي أيضاً السائل المنوي. ومن المتعارف عليه أن النطفة والسائل المنوي لهما نفس المعنى. إلا أنه في نهاية سورة القيامة يقول الله سبحانه وتعالى " أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٌ مِّن مَّنِيَّ يُمْنِي " ( سورة القيامة ، الآية ٣٧ ) ، وفي هذا إشارة إلى أَنَّ النطفة جزء من المنى . وكما هو مذكور في صحيح مسلم، أن الأطفال لا يجينون من السائل كله. والحديث ، كونه يتكلم عن كل جزء صغير من الكل ، لا يقول، " أجزاء السائل كلها " ولكن يتكلم عن أحد أجزاء " السائل كله " وأن الطفل لا يجيء من السائل كله ، ولكن من جزء واحد فقط منه. فالنطفة ما هي إلا إحدى أجزاء المنى الخالصة" ٤٩

و يفسرها ابن الطبري بقوله: "إنا خلقنا ذرية آدم من نطفة، يعني: من ماء الرجل وماء المرأة " ٥٠ .  
أما Omar Nasuhi Bilmen فيوضحها بالإسلوب التالي: "... ( إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ... ) أي شكلناه من خليط سائل الذكر والأنثى . نعم ... فإن البشر كانوا - لفترة زمنية معينة - نطفة ، أي ماء صاف شديد النقاء ، وبعد ذلك - ولفترة زمنية معينة كذلك - علقه ، أي كتلة متجلطة من الدم ، وبعد ذلك مضغه، أي كتلة من اللحم . ثم بعد ذلك ، كونت العظام وكسيت لحما ، ثم إذا بها تنبض بالحياة " ٥١

كما رأينا من هذه التفسيرات، فإنه ليس هناك علاقة بين خُلِقَ الإنسان من " نطفة أمشاج " وبين إدعاء نظرية النمو و الارتقاء بأن الإنسان قد نشأ تدريجياً على مراحل من خلية وحيدة تطورت بمحض الصدفة في الماء.  
وكما ذكر كل علماء القرآن الأجلاء ، فإن هذه الآية إنما تلفت إنتباهنا إلى حقيقة الخُلُقِ داخل رحم الأم.

عندما نتفحص آية أخرى تناقش مراحل الخُلُقِ الإنساني ، يظهر لنا الخطأ الأساسي في هذه التعليقات بوضوح ، يقول الله جل وعلا :

**" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعِ فَمَا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لَّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ مِن بَيْنِ أَيْدِي الْأَعْمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ "**  
( سورة الحج ، الآية ٥ )

وتصف لنا هذه الآية مراحل خُلُقِ الإنسان.  
التَّرَابِ، أولى هذه المراحل وهو عبارة عن خليط من المواد العضوية وغير العضوية، والتي توجد في صورها الأولية فوق سطح الأرض وفي باطنها ، هو المادة الخام التي تتضمن المعادن والعناصر الأساسية في الجسم الإنساني.  
المرحلة الثانية هي تجمع هذه المواد في السائل المنوي، والذي يصفه القرآن بلفظ " نُطْفَةٌ أَمْشَاجٍ " .  
وتحتوي هذه النطفة على الحيوان المنوي الذي يمتلك الخصائص الجينية الوراثية والهيكل التنظيمي الضروري لتخصيب البويضة داخل رحم الأم.  
باختصار، فإن المادة الخام للإنسان هي (تَرَابِ) الأرض، والذي يجمع خلاصته في نطفة من منى يبنى بالطريقة التي تؤدي إلى تكوين الإنسان بأمر الله .  
ويعقب مرحلة الماء ، مراحل تطور الإنسان داخل رحم الأم .  
وتلك المراحل يصفها القرآن .

نظرية النمو والارتقاء ، من الناحية الأخرى، تفترض وجود ملايين المراحل الانتقالية الافتراضية (الخلية الأولى، مخلوقات أحادية الخلية، مخلوقات متعددة الخلية، لا فقريات، فقريات، زواحف، ثدييات، قرد، ومراسل مماثلة لا تعد ولا تحصى ) بين نشأة الحياة من الماء إلى تكون الإنسان كهيئته الحالية.  
على أية حال ، فإنه من الواضح أن التسلسل الذي تعرضه الآية ليس فيه مثل هذا المنطق أو الوصف، فالإنسان يصير علقه بعد أن كان قطرة ماء.  
لهذا السبب، فإنه من الواضح أن الآية لا تصف المراحل التطورية المختلفة التي مر بها الإنسان من قبل أن يصير إنسانا ، بل بالأحرى ، فإنها تصف مراحل الخُلُقِ من قبل ذلك وداخل رحم الأم و حتى الشبخوخة.  
وكذلك الآيات الأخرى التي تُصرِّح بأن البشر والكانات الأخرى خُلِقوا من الماء لا تحتوي على أي معنى يُمكن أن يُستعمل لدعم النمو والارتقاء.  
الآيات التالية من بين تلك التي تحتوي على مثل هذه البيانات:

**"أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ "**  
( سورة الأنبياء ، الآية ٣٠ )

**"وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "**  
( سورة النور ، الآية ٤٥ )

**"وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ \* مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ \* وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ "**  
( سورة النجم ، الآية ٤٥-٤٧ )

**"أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيَّ يُمْنِيَّ "**

( سورة القيامة ، الآية ٣٧ )

**"فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ \* خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ"**

( سورة الطارق ، الآية ٥-٧ )

البيض من مفسري القرآن يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ .. وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا.. " تحتوي على معنى يوازي نظرية التطور. على أية حال، فإن وجهة النظر هذه متصدعة تماما. تَكْشِفُ الآيَاتِ أَنَّ الْمَاءَ هِيَ الْمَادَّةُ الْخَامَّةُ لِلْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ بِالْقَوْلِ بِأَنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ خُلِقَتْ مِنَ الْمَاءِ. فِي الْحَقِيقَةِ، فَلَقَدْ كَشَفَ عِلْمُ الْأَحْيَاءِ الْحَدِيثُ عَنِ أَنَّ الْمَاءَ هُوَ الْمَكُونُ الْأَسَاسِي لِكُلِّ الْأَجْسَامِ الْحَيَّةِ، فَجَسَمُ الْإِنْسَانِ ٧٠ بِالْمِائَةِ مِنْهُ تَقْرِيْبًا مَاءٌ ؛ فَالْمَاءُ يَسْمُحُ بِالْحَرَكَةِ دَاخِلَ الْخَلِيَّةِ ، وَبَيْنَ الْخَلَايَا ، وَبَيْنَ الْأَنْسِجَةِ فِيدُونِهِ ، لَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَيَاةٌ .

٤. عدم صحة كون الخلق من التراب ثم من الماء يُشِيرُ إِلَى الْخَلْقِ التَّطَوُّرِي

**"قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا"**

(سورة الكهف ، الآية ٣٧)

يعلق الإمام الطبري على هذه الآية كالتالي: " يقول تعالى ذكره: قال لصاحب الجنيتين صاحبه الذي هو أقل منه مالا وولدا، وهو يحاوره: يقول: وهو يخاطبه ويكلمه: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ يَعْنِي خَلَقَ أَبَاكَ أَدَمَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ يَقُولُ: ثُمَّ أَنْشَأَكَ مِنْ نُطْفَةٍ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا يَقُولُ: ثُمَّ عَدَلَكَ بَشَرًا سَوِيًّا رَجُلًا، ذَكَرًا لَا أُنْثَى، يَقُولُ: أَكَفَرْتَ بِمَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا أَنْ يَعِيدَكَ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ مَا تَصِيرُ رِفَاتًا ٥٢ "

ويعلق Omar Nasuhi Bilmen على نفس الآية قائلا: " أنكفر بالله العظيم الذي خلق النبي آدم ، أصل سلالتك وسبب خلقك ، (من التراب) ، والذي بعد ذلك خلقك و- شكلك كإنسان بعد أن خلقك - من نطفة ومن قطرة حيوان منوي ، من الذي أتى بك إلى الوجود وجعلك إنسانا كاملا كنتيجة لمراحل مختلفة من الحياة ؟ لأن إنكار الدار الآخرة إنما يعني إنكار وجود الله العظيم، الذي يخبرك بما سيحدث والذي هو قادر على أن يجعل ما يخبرك به حادثا بالفعل" ٥٣

كما يُشِيرُ هُوَ لِإِثْمِ الْمَفْسُورِينَ، فَإِنَّ اسْتِعْمَالَ مِثْلِ هَذِهِ الْآيَاتِ كَدَلِيلٍ عَلَى الْخَلْقِ التَّطَوُّرِي إِنَّمَا هُوَ اجْتِهَادٌ شَخْصِي بَحْتٍ لَيْسَ إِلَّا، حَيْثُ أَنَّهَا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ تَحْتَوِيَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى تِلْكَ الْمَعَانِي الَّتِي يُسَبِّحُهَا إِلَيْهَا النَّشُؤِيُّونَ.

إن التعبير " خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ " إِنَّمَا يَصِفُ خَلْقَ النَّبِيِّ أَدَمَ، وَالْخَلْقُ مِنَ الْمَاءِ يُشِيرُ إِلَى تَطَوُّرِ الْإِنْسَانِ ، بِدَعَا بِالْمَنِيِّ.

في الآية التالية أدناه نجد الإشارة المباشرة إلى أن الله قد خلق الإنسان من الطين المَجْفَفِ.

وهذه الآية، التي تصف خلق النبي آدم، لا تتكلم عن المرحلية ، حيث يقول الله تعالى:

**"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَسْنُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "**

( سورة الحجر ، الآية ٢٨ - ٢٩ )

وإذا قرىء التفسير القرآني لمراحل الخلق بعناية، مع الأخذ في الاعتبار العمليات المتتالية، سيُدرِكُ فوراً عدم صحة مثل هذه النظرة التطورية .

يحتوي القرآن على العديد من الآيات التي تُشِيرُ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ أَدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَخْلُقْ عَلَى مَرَاكِلِ تَطَوُّرِيَّةٍ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

**"إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ أَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "**

(سورة آل عمران ، الآية ٥٩)

تنص الآية أعلاه على أن الله قد خلق النبيين آدم وعيسى، عليهما السلام ، بالطريقة نفسها.

كما أكدنا في وقت سابق، فإن النبي آدم خلق من الأرض، دون أب أو أم ، بأمر الله " كن! " وكذلك نبي الله المسيح عيسى بن مريم أيضاً خلق بدون أب، بإرادة الله التي أبدأها من خلال أمره " كن! " وبواسطة هذا الأمر، أصبحت السيدة مريم ، عليها السلام، حاملاً في نبي الله المسيح عيسى بن مريم ، يقول الله في كتابه العزيز :

**"فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا \* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا \* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا \* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا "**  
(سورة مريم ، الآية ١٧ - ٢١ )

في الآيات الأخرى التي تُشيرُ إلى الخَلْقِ مِنَ الماءِ والترابِ ، فإن التي توصفُ لَيْسَتْ مراحلَ الإنسانِ التطوريةِ ، وإنما التي تصفها هذه الآيات هي مراحل الخَلْقِ الإنسانيِّ قبل الرحمِ ، و أثنائه ، وبعد الولادة.

**"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعِ فَبِأَنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَى وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ"**  
(سورة الحج ، الآية ٥ )

**"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَى مِن قَبْلِ**  
**وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ"**  
(سورة غافر ، الآية ٦٧ )

**"مِن نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى "**  
(سورة النجم ، الآية ٤٦ )

٥. عدم صحة كون الإنسان قد خلق على فترات زمنية متباعدة

**" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ "**  
(سورة ص ، الآية ٧١ )

خطأ آخر في الخَلْقِ التطوري يُنجمُ عن التفسير الخاطيء للآية أعلاه. يدعي النشويون بأن العبارة المؤكدة أعلاه تُشيرُ إلى أن الله قد خَلَقَ الإنسانَ ببطء على مراحل بمرور الوقت. على أية حال، فإن نص الآية المبين أعلاه - دون أن يترجم - يجعله من الواضح تماما بأن وجهة النظر السابقة لا تتعدى كونها وجهة نظر شخصية و متناقضة كلياً. و آية **" إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ "** إنما المقصود منها - تفسيرها - قصر الخلق على الله وحده لا شريك له ، فهو الذي خلق البشر من طين. فالآية لا تشير إلى أي فعل خلق مستقبلي مثل "سوف أخلق". في الحقيقة، فإن نص الآيات لا يقتصر على ذلك فقط ، إنما يقول الله بعد ذلك في الآية التي تليها مباشرة،

**" فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "**

ومنها يتضح أن هذا الفعل يَحْدُثُ لحظياً أي في توه ولحظته. وبالفعل فإنه لا يوجد عالم قرآني يُفسر معنى الآية على أنها "سوف أخلق". على سبيل المثال، يعلق Suleyman Ates - وهو عالم تركي مسلم - على هذه الآية فيقول:

**" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ "**

أخبر الله الملائكة بأنه سيخلق إنساناً من الطين الفاسد. بعد إعطاء الشكل الإنساني الطيني والنفخ فيه من روحه ، ثم أمر الملائكة أن يسجدوا له. ولقد سجدوا له جميعاً إلا إبليس أبى أن يسجد لآدم ، فأناباً بأنه كونه قد خَلَقَ مِنْ نارٍ أفضل من الإنسان الذي خلق من طين. يُفسر الإمام الطبري نفس الآية بقوله: " وقوله: إِذْ قَالَ رَبُّكَ مِن صِلَةِ قَوْلِهِ: إِذْ يَخْتَصِمُونَ، وتأويل الكلام: ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حين قال ربك يا محمد للملائكة إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ يعني بذلك خلق آدم. وقوله: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي يقول تعالى ذكره: فإذا سويت خلقه، وعدلت صورته، ونفخت فيه من روحي، قيل: عنى بذلك: ونفخت فيه من قدرتي. ذكر من قال ذلك: حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي قال: من قدرتي. فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ يقول: فاسجدوا له وخرّوا له سَجْدًا. " ٥

أولئك الذين يُدافعون عن الخلق التطوري يستشهدون بالآية التالية أيضاً لدعم الفرض بأن الإنسان قد خُلِقَ من خلال المرور بمراحل عملية معينة:

**"الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ"**  
(سورة السجدة ، الآية ٤)

طبقاً لتفسيرات مثل هولاء الناس، يُشير التعبير المُوكَّد إلى عملية معينة، وفي هذه الحالة عملية تطورية. إلا أنها في حقيقة الأمر لا تُشير إلى أي شيء من هذا القبيل مطلقاً. كما قد أكدنا من قبل من خلال هذا الكتاب ، فإن عدد كبير من الآيات تصف بالتفصيل خلق الله من عدم، ولا يمكن أن تُفسر أي منها على كونها إشارة لعملية تطورية. تُشدّد الآيات التالية بأن الله في حالة ثابتة من الخلق.

**"أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْلَمُ بِمَا كُنْتُمْ صَادِقِينَ"**  
(سورة النمل ، الآية ٦٤)

**"أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"**  
(سورة العنكبوت ، الآية ١٩)

**"اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"**  
(سورة الروم ، الآية ١١)

خلق الله المستمر لادق التفاصيل في هذا الكون لا يدلُّ على التطور. مثله كمثل غيره من التفاسير ، فإن هذا التفسير يعتبر تحامل على المعنى المرجو إيصاله. علاوة على ذلك، فعندما يؤخذ القرآن كوحدة واحدة ، فإن مثل هذا الزعم يتبين بأنه لا أساس له من الصحة. يفسر Omar Nasuhi Bilmen الآية كالتالي: "... خَلَقَ النَّبِيُّ أَدَمَ مِنَ الْأَرْضِ ، مِنَ التَّرَابِ" ٥٥ ويقول الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره: الله تعالى يبدأ إنشاء جميع الخلق منفرداً بإنشائه من غير شريك ولا ظهير، فيحدثه من غير شيء، بل بقدرته عز وجل، ثم يعيد خلقاً جديداً بعد إفناؤه وإعدامه، كما بدأه خلقاً سوياً، ولم يك شيئاً ثم إليه تَرْجَعُونَ يقول: ثم إليه من بعد إعادتهم خلقاً جديداً يردون، فيحشرون لفصل القضاء بينهم و لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى" ٥٦ يستشهد النشويون المسلمون بالآيات التالية لتدعيم موقفهم:

**" يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ "**  
(سورة الإنفطار ، الآية ٦-٨)

وإذا ما فسرت هذه الآية على أنها إشارة لمراحل الخلق التطوري ، فسيصير هذا التفسير أيضاً مثله كمثل غيره من التفاسير ، تحاملاً على المعنى المرجو إيصاله ، و يفسر Hamdi Yazir الآية كالتالي: "طبقاً لتفسير المقاتل ، فإن التعبير الإلهي "بلى قارين على أن نسوي بنائه" والمذكور في سورة القيامة في الآية ٤ معناه بأن الجسم متناسب بشكل جيد وبنظام، تماماً كدقة مطابقة وتفاصيل الأعضاء التوأمية (ومثال على ذلك: العينان، الأذنان، اليدين، والقدمان) والمعروفة من علم التشريح" ٥٧

طبقاً Abu Ali Farisi ، فإن التعبير "فعدلك" يعني في الحقيقة: "شكلك في الشكل الأكثر جمالاً ، وبهذا القدر من التناسب أعطاك القدرة على التفكير والاستدلال ، و أعطاك السيادة على النباتات ومختلف الكائنات الحية الأخرى . ولقد فضلك على سائر مخلوقات هذا العالم بأن جعلك أكثر نضجاً. وهذا يتفق مع الآيات التالية "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" (سورة الحجر ، الآية ٢٩) و"ولقد كرمنا نبي آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً" (سورة الإسراء ، الآية ٧٠). كل هذا ما هو إلا رحمة من الله وفضل" ٥٨

يفسر Omar Nasuhi Bilmen الآية: "نعم ، إلهك (الذي خلقك) الذي أعطاك الهيبة من العدم (فسواك) ، وأعطاك أعضاء صحيحة ومثالية (فعدلك) . لقد قسم أعضائك ، بشكل جمالي يسر الناظرين وبترتيب طبيعي" ٥٩

يذكر الإمام الطبري أن الآية ٧ من سورة الإنفطار تشير إلى أن الله قد خلق الإنسان بترتيب معين: "يقول: الذي خلقك أيها الإنسان فسوى خلقك فعدلك..... وأمالك إلى أي صورة شاء، إما إلى صورة حسنة، وإما إلى صورة قبيحة" ٦٠ وكما هو ظاهر من التفسيرات أعلاه، فالبيانات والدلالات واضحة تماماً؛ فهي تشير إلى خلق الله الصحيح ، المنظم ، الكامل للإنسان الأول .

وبالفعل ، فإنه تُوجَد في العديد من الآيات الأخرى بيانات أخرى مماثلة. فعلى سبيل المثال، في سورة السجدة ، الآيات ٧-٩

**"الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ \* ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ"**

وكلمة "خلق" قد استعملت أولاً في هذه الآيات، ثم تلاها القول بخلق العيون، والأذان، والقلوب. وهكذا، فإنما يخبرنا الله بأن كل هذه المراحل حدثت في نفس الوقت؛ بمعنى آخر، بأن عيون الإنسان الأول، واذنانه، وقلبه قد خلقت سوية، وفي لحظة واحدة. وأنه لخطأ كبير أن تفسر هذه الآيات بأنها إشارة إلى نمو وارتقاء الإنسان. في الحقيقة، فإن العلماء الإسلاميين الأجلاء كلهم يتفقون حول تفسير هذه الآية. على سبيل المثال، الإمام الطبري يقول: "ثم سوى الإنسان الذي بدأ خلقه من طين خلقاً سوياً معتدلاً، ونفخ فيه من روحه فصار حياً ناطقاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، قليلاً ما تشكرون يقول: وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الأصوات، والأبصار تبصرون بها الأشخاص والأفئدة، تعقلون بها الخير من سوء، لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك" ٦١ ويقول Omar Nasuhi Bilmen: "أمر الله الإنسان الذي بدأ يتشكل، وأكمل جسده وهو ما زال في رحم أمه، وشكله بالأسلوب الملائم في أحسن تقويم (وبعد ذلك نفخ فيه من روحه). أي أن الله، أعطاه الحياة وألهمه القدرة الحيوية في روحه ... الله منحكم مثل هذه القدرات المفيدة (السمع) والتي بفضلها يمكنك أن تسمع الكلمات التي تقال إليك، وخلق عينيك وقلبك والتي بها يمكن أن ترى ما حولك وتمييز بين ما هو مفيد وما هو دون ذلك. وكل هذه، إنما هي نعم إلهية عظيمة" ٦٢

#### ٦. عدم صحة عدم كون آدم عليه السلام أول البشرية

إدعاء آخر يقدمه أنصار الخلق التطوري ينص على أن النبي آدم، عليه السلام، من الممكن ألا يكون هو أول إنسان خلقه الله بل وربما لم يكن إنساناً من الأساس. (ونحن نبرئ النبي آدم، عليه السلام من هذا الادعاء). وتقدم الآية التالية كدليل على هذا:

**"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"**  
(سورة البقرة، الآية ٣٠)

أولئك الذين يدعمون هذا الادعاء يقولون أن الفعل "جعل" في التعبير "جاعل في الأرض خليفة" يعني "التعيين". بمعنى آخر، يقترحون بأن النبي آدم ما كان أول من خلق الله من بني البشر، بل بأنه قد "عين" خليفة لله على عدد من الناس. على أية حال، فإن هذا الفعل في القرآن له المعاني التالية: يخلق، يخرع، يترجم، يصنع، يضع في مكان ما وكذلك أن يعيد. بعض أمثلة آيات القرآن التي استعمل فيها الفعل "جعل":

**"خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ"**  
(سورة الزمر، الآية ٦)

**"قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ"**  
(سورة الملك، الآية ٢٣)

**"وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا"**  
(سورة نوح، الآية ١٦)

**"وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا"**  
(سورة نوح، الآية ١٩)

كما يمكن رؤيته من الآيات أعلاه، فإن للفعل "جعل" معانٍ مختلفة. علاوة على ذلك، فالعديد من الآيات تصرح بأن النبي آدم، عليه السلام، خلق من تراب. هذه الآيات توضح بأن النبي آدم، عليه السلام، ما كان مجرد رجلاً عادياً من ضمن باقي الرجال، بل كان ذا خلق خاص ومختلف. يُخسَفُ لنا القرآن حقيقةً أخرجنا في الأهمية بخصوص النبي آدم وهي هبوطه من الجنة. تقول الآيات:

"يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ اتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ"  
(سورة الأعراف ، الآية ٢٧)

"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"  
(سورة البقرة ، الآية ٣٥-٣٦)

إن بيانات الآيات واضحة جداً.  
خلق الله النبي آدم، عليه السلام، من التراب.  
وأن النبي آدم ذو خلق خاص ظهر بداية من خلال تواجده في الجنة وبعد ذلك من بعد هبوطه منها.  
و بالرغم من كل تلك الدلالات الواضحة فإن النشويين المسلمين يتغاضون عنها تماماً ويَزعمون بأن "الجنة" المشار إليها هنا ليست جنة الآخرة وإنما هي إشارة إلى منطقة جميلة على الأرض، على الرغم من حقيقة كون القرآن قد حدد العديد من صفات ومميزات جنة النبي آدم التي خلق فيها.  
فطى سبيل المثال، تلك الجنة تحتوي على كل من الملائكة والشياطين، وتتكلم الملائكة مع الله.  
وإنه من الخطأ إصدار تفسيرات ملتوية لإجبار العامة على الفهم الخاطيء للآيات ومحاولة البحث عن دلائل مؤيدة للنمو و الارتقاء على الرغم من الوضوح التام لمعنى الآيات التي توضح هذه المسألة.  
نصرح العديد من الآيات بأن كل الناس ينحدر نسلهم من النبي آدم، عليه السلام. بينما القرآن يخبرنا:

"وَأَذِ أَعَدَّ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ"  
(سورة الأعراف ، الآية ١٧٢-١٧٣)

فأدم، عليه السلام، كان أول من خلق الله من البشر و كذلك أول الرسل التي بعثها الله للبشرية .  
إن الآيات واضحة تماماً في هذه المسألة مما لا يجعل هناك حاجة لأي تعليق.  
وكل ما يجب على الناس فعله هو قراءة القرآن بقلب مخلص واتباع ما تمليه عليهم ضمائرهم.  
و سيكشف الله الحقيقة إلى الذين يقرأون الآيات بتلك النية.

٧. عدم صحة كون تعبير "آبَائِكُمُ الْأُولِينَ" المذكور في القرآن يشير إلى أسلاف تطوريين

مسألة أخرى يحاول التطوريون المسلمون تصويرها على أنها دليل على صحة ادعاءاتهم و هي تعبير "آبَائِكُمُ الْأُولِينَ"، الذي يظهر في عدة آيات.  
طبقاً لتفسيرهم الخاطيء، يشير هذا التعبير مباشرة إلى أسلاف الإنسان البدائي.  
حجتهم الجوهرية بصدد هذا الادعاء هي ورود تعبير "آبَائِكُمُ الْأُولِينَ" في القرآن في صيغة الجمع .  
إثان من الآيات موضع السؤال تنصان على الآتي:

"قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ"  
(سورة الشعراء ، الآية ٢٦)

"لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ"  
(سورة الدخان ، الآية ٨)

على أية حال، فهذا ادعاء جانرلأن إستعمال الكلمة بصيغة الجمع شيء مألوف وبالتأكيد لا يمكن أن يُستعمل كقاعدة للتفسير التطوري.  
يظهر هذا التعبير في العديد من الآيات الأخرى، من بينها الآية ١٣٣ من سورة البقرة. هنا، تعبير "آبَائِكُمُ الْأُولِينَ" لا يشير إلى أي عملية تطورية، بل إلى الأجيال السابقة. بالطريقة نفسها، التعبير "آبَائِكُمُ الْأُولِينَ" في صيغة الماضي ، يشير إلى الأجيال الماضية.  
فالتعبير لا يَحتمل أي معنى تطوري:

"أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"  
(سورة البقرة ، الآية ١٣٣)

٨. الخطأ الخاص بشكل الخلق الإنساني

**"وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا "**  
(سورة نوح ، الآية ١٧-١٨)

يعتبر التطوريون المسلمون هذه الآية أساسا حيويا يُمكنُ الاستناد إليه لدعم وجهة نظرهم. والتعبير "وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا" يُقدِّمُ كدليل للتطور من المواد اللاعضوية. على أية حال وكما هو مُشار إليه بشكل واضح في تفسير الآية ، فهذه الآية إنما تظهرُ أن نشأة الإنسان الأولى كانت من الأرض. يقدم Hamdi Yazir نفس التفسير: "لتفسير هذه الآية احتمالان . الأول هو أن هذه الآية إشارة إلى أن الله قد خلق آدم من الأرض ثم أتبع ذلك تكاثر الجنس البشري بالشكل الذي نعرفه. والثاني ، هو أن الله قد خلق الجنس البشري جميعه من الأرض ، و ذلك لأن الله يَخْلُقنا مِنْ خلال عملية الإنباتِ ، ومن النباتات ، ومن الأرض" ٦٣

يفسر Omar Nasuhi سورة نوح ، الآيات ١٧ و١٨ : "يا أيها الناس ! فليكن في الاعتبار أن الله قد أخرجكم من الأرض كالنبات . بمعنى آخر ، "خلق الله آدم ، أبا البشر، من الأرض ، أو أن أصل الإنسان - الخلية الأولى - أساسه النباتات وغيرها من المواد الغذائية الأخرى التي تنمو في باطن الأرض. ثم هاتم - أيها الناس - تنمون وتعيشون . (ثم) يأيها الناس ، يعيدكم الله إلى الأرض مرة أخرى . بمعنى آخر : عندما تموتون ، ستعودون إلى الأرض وتصبحون جزءا من التربة. (و) ثم يوم القيامة يُخرجكم الله من القبور للحساب . هذه حقائق" ٦٤

وتعليق الإمام الطبري ينص على الآتي: " واللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا يقول: واللَّهُ أَنْشَأَكُمْ مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ، فخلقتكم منه إنشاءً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا يقول: ثُمَّ يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا يقول ويخرجكم منها إذا شاء أحياء كما كنتم بشرًا من قبل أن يعيدكم فيها، فيصيركم ترابا إخراجا." ٦٥  
كما رأينا من تفسيرات هؤلاء العلماء ، فهذه الآية لا يمكن اتخاذها قاعدة للخُلُقِ التطوري. وما هو أكثر من ذلك، فإن ادعاء التطور اللا عضوي لَيْسَ لَهُ قاعدة علمية. وفكرة أن مواد بلا حياة يُمكنُ أن تتحد بشكل ما لإنشاء حياة ، فكرة غير علمية و لَمْ تُؤَكِّدْ بِأَيِّ تجربةٍ أَوْحَتِي بِأَيِّ ملاحظة. بل على العكس تماما: فعالم الأحياء الفرنسي لويس باستور (١٨٢٢-١٨٩٥) قد بين أن الحياة لا يُمكنُ أَنْ تنشأَ إلا مِنْ الحياة. هذا يؤكد على أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ كُلَّ الكائنات الحية بإرادته جل وعلا.  
(المزيد من التفاصيل عن البراهين العلمية ومكر التطوريين برجاء مراجعة " خديعة التطور" لهارون يحيى، طه للنشر، لندن، ١٩٩٩ ، و "الدارونية تحضن" لهارون يحيى، للنشر Goodword، نيودلهي، ٢٠٠٣)

**٩. عدم صحة كون القرآن يُشيرُ إلى الانتقاء الطبيعي**

أحد ادعاءات التطور الأكثر أساسية أنه من الممكن اعتبار الانتخاب الطبيعي قوةً تطوريةً. كما رأينا في الفصول السابقة، الانتخاب الطبيعي إحدى خدع النمو و الارتقاء التي تُزَعِّمُ حتمية البقاء للأقوى والفناء للأضعف بمرور الوقت. إلا أن العَلَمَ الحديث يؤكد على أَنَّ الانتخاب الطبيعي لَيْسَ لَهُ أي تأثير تطوري ولا يمكن أن يتسبب في تطور نوع معين من السلالات أو ظُهُور - نشأة - نوعٍ آخر. على أية حال، فإن الداروينيين إنما يَخْتارون إهمال هذه الحقائق العلمية بسبب اهتماماتهم وميولهم المادية، وكذلك التطوريين المسلمين. تُدَعِّمُ بعض الدوائر الإسلامية هذه النظرة الدارونية العقائدية ، بل ويحاولون كذلك تزيدها بدلائل قرآنية محرفة تفاسيرها لإثبات صحتها على سبيل المثال:

**"وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"**  
(سورة القصص ، الآية ٦٨)

وتكشَّفُ لنا هذه الآية عن أولئك الذين سيهديهم الله إلى صراطه المستقيم وعن أولئك الأنبياء الذين سيصطفاهم رُسُلًا ، وإنه لخطأ عظيم القول بأن هذه الآية تُشيرُ إلى الانتخاب الطبيعي التطوري. يتفق علماء القرآن بالإجماع على هذا التفسير. فعلى سبيل المثال، يغرِّضُ الإمام الطبري التعليق التالي: " يقول تعالى ذكره: وَرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَيَخْتَارُ لَوْلَايَتِهِ الْخَيْرَةُ مِنْ خَلْقِهِ، وَمِنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ السَّعَادَةُ." ٦٦

يغرِّضُ العالمُ الجليلُ Omar Nasuhi Bilmen هذا التفسير: "في تلك الآيات الكريمة ، يبين الله سبحانه وتعالى لعباده العديد من الأمور ، قدرته البديعة على الخلق ، تفضيله واصطفاه من خلقه من يشاء ، حكمته وقدرته ، وحدانيته ، وكريم ثنائه وعظمته ، توجيهه الإلهي ، وأن جميع خلقه سيجمعون للقاءه . بمعنى آخر ، لا أحد يقدر أن يحول دون تفضيل واصطفاء الله سبحانه وتعالى - بأي حال من الأحوال - لأي أحد من خلقه . فمهما كانت رغبة عبده ، دون مشيئته ، فلا فعالية لها . بكل الإحترام المستحق، فالله غير ملزوم بخلق ما يفضلُه ويستحسنه عبده . فالله لا يُرسلُ أنبياءه تبعًا لما يفضلُه الناس الذين يرسل إليهم هؤلاء الأنبياء أو يروونه مناسبًا ، بل تبعًا لما يقدره ويختاره هو جل وعلا . فالله وحده يَعْرِفُ من خلال أي الوسائل سيعم الخير والرخاء . فالله أحد لا شريك له ، ولا يمكن لأي شيء أن يكون دون أن يشاء الله ، ولا يمكن لمشئته أي أحد من خلقه أن تتعارض مع مشيئته." ٦٧



يُفسر Hamdi Yazir الآية كالتالي: "إلهك يَخْلُقُ ويصطفي ما يشاء . بمعنى آخر، فالله يَخْلُقُ ما يشاء ويصطفي من خلقه من يشاء . فالله يَفْرَضُ علي أولئك الذين يختار واجبات معينة كالنبوة والشفاعة . وأولئك الذين يصطفي لئسَ لَهُم اختيار في هذه المسألة. فهم ليس لهم الحق في اختيار الشركاء أو الشفعاء الآخرين ماعدا أولئك الذين يختارهم الله . " ٦٨  
آية أخرى يقدمها التطوريون المسلمون :

"الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"  
(سورة فاطر ، الآية ١)

يتخذ مثل هؤلاء المسلمون هذه الآية أعلاه دليلا على النمو و الارتقاء.  
على أية حال، فحتى يصلوا بالآية إلى هذا المعنى كان عليهم تحريف و تشويه المعنى الأصلي للآية.  
كما أن هذا المعنى الذي يدعونه يتضارب تماما مع العقل والمنطق، حيث أن الآية إنما تتحدث عن خلق الملائكة.  
يفسر الإمام الطبري الآية كالتالي: " وقوله: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحب، وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر، وله القدرة والسلطان إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ٦٩  
ويتفق تفسير Omer Nasuhi Bilmen مع تفسير الإمام الطبري حيث يقول : " إن لله القدرة والسلطان ؛ ولذلك فهو يتحكم في خلق ملائكته كيفما شاء ، أجنحتهم وقدراتهم " ٧٠

#### ١٠. عدم صحة استخدام القرآن كدليل على التحول الخلقى

كما هو الحال بالنسبة للانتخاب الطبيعي، يسيئ التطوريون المسلمون فهم بعض آيات القرآن ويحرفونها عندما يتعلق الأمر بالتحول.  
على أية حال، فإنه لخطأ فظيع الاعتقاد في كون آلية طبيعية مثل التحول- لئسَ لها تأثير إيجابي على الخلق بل هي آلية تدميرية- يُمكن أن تكون دليلاً على النمو و الارتقاء.  
لم يلاحظ لآلية التحول أي تأثير على الإطلاق.  
(المزيد من التفاصيل عن البراهين العلمية ومكر التطوريين برجاء مراجعة " خديعة التطور" لهارون يحيى، طه للنشر، لندن، ١٩٩٩ ، و "الدارونية تنحض" لهارون يحيى، للنشر Goodword، نيودلهي، ٢٠٠٣)  
الشيء المهم في هذا المقام هو الدليل الذي يحاول التطوريون المسلمون الذين يعتقدون بأن التحول آلية تؤدي إلى التطور إيجادها من خلال القرآن.  
فهم يحرفون بعض الآيات بالكامل بعيداً عن معناها الفعلي.  
ومن الآيات موضع السؤال:

"وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَضَاعُوا مِصْبًا وَلَا يَرْجِعُونَ"  
(سورة يس، الآية ٦٧)

"وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"  
(سورة البقرة ، الآية ٢)

"فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"  
(سورة الأعراف ، الآية ١٦٦)

"قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ"  
(سورة المائدة ، الآية ٦٠)

"فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ"  
(سورة الأعراف ، الآية ١٠٧)

ومالم يعتقد المرء في ضرورة تحريف معاني هذه الآيات لإيجاد بعض الأدلة على النمو و الارتقاء من القرآن، فإنه من المستحيل اعتبار هذه الآيات دليلاً على النمو و الارتقاء .  
تتحدث الآيات الأربعة الأولى عن إعجاز الله في تغيير أجسام الكائنات الحية.  
والآية الخامسة ليس موضوعها الحياة من الأساس ، مما يجعل من المستحيل تقبل فكرة أن تكون هذه الآية دلالة على التحول .

تصوير المسلمين التطوريين هذه الآيات كدليل على النمو و الارتقاء و التطور إنما يظهر مدى كون نظرية النمو و الارتقاء فاسدة، ومشوهة ، وغير إسلامية في حقيقة الأمر.

#### ١١. عدم صحة احتواء القرآن على دلائل تثبت وجود نسب ما بين الإنسان والقرود

آية واحد هي التي تُفسر في أغلب الأحيان بشكل خاطئ أثناء النقاش حول التطور، و الآية المشار إليها والتي يفسرها البعض على أنها إشارة إلى تلك النظرية - النمو و الارتقاء - هي الآية التي تخص مجموعة اليهود الذين أحالهم الله إلى قرده:

**"وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ادْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ \* فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ"**  
(سورة البقرة ، الآية ٦٥-٦٦)

وهذه الآية لا يُمكن أن تُفسر بأسلوب يوازي نظرية النمو و الارتقاء ويدعمها ، وذلك للأسباب التالية:

- ١) العقاب المذكور قد يكون عقاباً روحياً.
- بمعنى آخر، فمن المحتمل أن اليهود موضع السؤال قد قورنوا بالقرود من حيث الشخصية وأيس المظهر الجسدي الفعلي.
- ٢) إذا كان العقاب موضع السؤال عقاباً جسدياً، فإنها معجزة لا تتبع قوانين الطبيعة. نحن نتحدث هنا عن معجزة إلهية خارقة مفاجئة تمت بإرادة الله ، أي أنها عملية خلق واع لا مجال فيه للتحويل.
- يقتصر التطور بأن الأنواع والسلالات المختلفة قد تحوّلت من بعضها البعض على مر ملايين السّنات، بمحض الصدفة ومن خلال مراحل متتابعة.
- لهذا السبب، فهذا التفسير القرآني ليس له علاقة بالسيناريو المقدم من قبل أولئك الذين يدعمون التطور.
- وفي حقيقة الأمر، فالآية التي تليها تقول: **" فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ "**
- وهذه الآية تشير إلى أنّ الناس - من اليهود - موضع السؤال قد تحوّلوا إلى القرود كتحذير إلى أولئك الذين سيّجئون لاحقاً.
- ٣) أن هذا العقاب قد حدث بالفعل ولكن لمرة واحدة فقط ، أي لم يتكرر ثانية ، واقتصر على مجموعة محدودة ومحددة من الناس، بينما نظرية النمو و الارتقاء تُقدم سيناريو آخر، وهو غير منطقي وغير علمي، وينص على أن تلك القرود ينتسب إليها كل بني البشر.
- ٤) تقول الآية بأن البشر تحوّلوا إلى قرود؛ وليس العكس كما تدعي نظرية النمو و الارتقاء .

٥) **"قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ "**  
(سورة المائدة ، الآية ٦٠)

ونص الآية يبين العلاقة ما بين هذه المجموعة من اليهود- الذين باؤوا بغضب من الله - وبين إحالتهم إلى قرود وخنزير. وفي هذه الحالة، فإذا ما طبقنا هذا المنطق الخاطئ الذي قد تناولناه من خلال أقسام هذا الكتاب المختلفة على هذه الآية لأمكن القول بوجود علاقة نسب ليس فقط بين البشر والقرود بل بين البشر والخنزير كذلك! و هذا استنتاج غير واقعي بالمرّة ، فحتى النشويون أنفسهم لم يدعوا بأن هناك مثل هذا النسب بين البشر والخنزير. كما رأينا حتى الآن، فالادعاء بأن بعض الآيات تشير إلى التطور خطأ ليس فقط يتناقض مع القرآن بل مع أطروحات - افتراضات - نظرية النمو و الارتقاء نفسها.

#### الباب الخامس

#### ماذا لو لم يُدرِك تهديد نظرية داروين؟

الفصول السابقة قد تناولت الأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين الذين يدعمون نظرية داروين. على أية حال ، فهناك نقطة أخرى يجب أخذها في الاعتبار، وهي أن تلك النظرية تمثّل خطراً خفياً على الآخرين، بالرغم من أنهم لا يؤمنون بذلك في الحقيقة المسلمون الذين يعتبرون نظرية داروين نظرية غير ضارة لامتثال مصدرها للأذى ، على الرغم من تعارضها التام مع حقيقة الخلق، ثم بعد ذلك ينتحون جانباً يراقبون ازدهارها مكتوفي الأيدي إنما يساعدون في الحقيقة على إحكام النظرية قبضتها على المجتمع بشكل أكثر قوة وعلى نطاق أكثر اتساعاً

ومن ثم فهم بذلك يسّمحون بانتشار و نمو الإلحاد. لهذا السبب، يجب على المسلمين أن يفهموا الفلسفة الحقيقية وراء هذه النظرية و من المفترض أن تعبير "النمو و الارتقاء" في الفلسفة المادية تعبير علمي والفلسفة المادية، بدورها ، وفي حقيقة الأمر ما هي إلا الحاد

هذا يعني بأن كل مسلم يجب أن يشنّ حرباً فكرية ضدّ الإلحاد

أولئك الذين يعتقدون أن الدارونية ليست تهديداً مخطون

يَزَعُمُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ التَّطَوُّرَ شَيْءٌ مِنَ الْمَاضِي وَلَمْ يَكُنْ مَقْبُولًا، وَلِذَا لَا يُشَكِّلُ تَهْدِيدًا خَطِيرًا مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْإِسْلَامِ. وَكَنْتِجَةُ لِهَذَا الزَّعْمِ أَوَّالِاعْتِقَادِ الْخَاطِئِ، يَرَوْنَ بَأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِإِظْهَارِ بَطْلَانِهِ وَإِدْعَاءَاتِهِ اللَّاعِلِمِيَّةِ. فَهَمْ يَدْعُونَ "بَأَنَّ الدَّارَوِينِيَّةَ قَدْ مَاتَتْ."

وَعَلَى الْعَكْسِ تَمَامًا، فَإِنَّ الْعَدِيدَ مِنَ النَّاسِ مَا زَالُوا يَدْعُمُونَ التَّطَوُّرَ - نَظْرِيَّةَ النَّمُو وَالْإِرْتِقَاءِ - بِسَبَبِ مَا تَحْتَوِيهِ مِنْ فِلْسَفَاتٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِفْلَاسِهَا الْعِلْمِي

٧١ فَالدَّارَوِينِيَّةُ مَا زَالَتْ مُؤَثِّرَةً جَدًّا فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْبِلَادِ، وَالْجَامِعَاتِ، وَأَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ، وَالْمَدَارِسِ. وَفِي الْحَقِيقَةِ، تَبْقَى الدَّارَوِينِيَّةُ نَشِيطَةً عَلَى الْمَسْرَحِ الْعَالَمِيِّ، بِالسَّيْطْرَةِ عَلَى الْمَوْسِمَاتِ الْأَكَادِيمِيَّةِ، وَأَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ الدَّوَلِيَّةِ، وَوَجْهَاتِ نَظَرِ النُّخْبَةِ الْحَاكِمَةِ.

وَالتَّطَوُّرِيُّونَ يُكْمِنُونَ أَنَّ يُمَارَسُوا مِنَ الضَّغْطِ عَلَى الْعَالَمِ الْعِلْمِيِّ مَا يَعْتَبَرُ عَلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ لَا يَجِبُ إِغْفَالُهَا. التَّعْلِيْقَاتُ الْإِحَادِيَّةُ الْجَانِبُ الَّتِي تَنْشُرُ فِي الْمَقَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَيَرَاهَا الْعَالَمُ مِنْ خِلَالِ أَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ، تَصَوِّرُ نَظْرِيَّةَ النَّمُو وَالْإِرْتِقَاءِ كَحَقِيقَةٍ مُطْلَقَةٍ.

وَأَجْهَزَةُ الْإِعْلَامِ بِشَكْلِ خَاصٍ، وَالَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى قِسْمٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَجْتَمَعِ، يَسْتَعْلُونَ أَيْمًا حَفْرِيَّةً يَتَمَّ اكْتِشَافُهَا كَبِرْهَانٍ جَدِيدٍ عَلَى التَّطَوُّرِ. وَالنَّظْرِيَّةُ مَدْعُومَةٌ مِنْ قِبَلِ الدَّارَوِينِيِّينَ الْأَكَادِيمِيِّينَ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ.

أَمَّا الْعُلَمَاءُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَيَمْحَقُونَ مَهْنِيًا، وَلَا تَنْشُرُ كُتُبَهُمْ وَمَقَالَاتِهِمْ وَذَلِكَ لِرَفْضِهِمْ نَظْرِيَّةَ دَارَوِينِ. عِلَاقَةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَهَمْ يَتَهَمُونَ بِالذَّوْعَانِيَّةِ وَالرَّجْعِيَّةِ وَالتَّخَلْفِ.

وَفِي الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ إِذَا رَغِبَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْسِيسِ مَسْتَقْبَلٍ مَهْنِيٍّ أَكَادِيمِيٍّ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْضَرَ الطَّرْفَ عَنِ الدَّارَوِينِيَّةِ، بَلْ وَيَجِبُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ أَنْ يَدْعُمَهَا، سِوَاءِ أَرْعَبَ فِي ذَلِكَ أَوْ لَمْ يَرْعَبْ.

وَفِيمَا عَدَا ذَلِكَ، سَيَكُونُ مِنَ الصَّعْبِ جَدًّا الْإِرْتِقَاءُ فِي مَهْنَتِهِمُ الَّتِي يَخْتَارُونَهَا ٧٢

أَحَدُ أَمْزَلِ النَّقَادِ الْعِلْمِيِّينَ لِهَذِهِ النَّظْرِيَّةِ هُوَ الْأَسَاتِذُ فِيلِيبُ جُونْسِنُ، أَسَاتِذُ الْقَانُونِ فِي جَامِعَةِ كَالِيفُورْنِيَا - بِيرْكِلِي وَالزَّعِيمُ الْفِكْرِي لِحُرُوكَةِ التَّصْمِيمِ الذِّكْرِي، ٧٣ الَّذِي يَصِفُ كَيْفَ أَنَّ النَّظْرِيَّةَ - نَظْرِيَّةَ دَارَوِينِ - تَسْتَعْمَلُ سِكْلَاحَ ضِدِّ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ، يَقُولُ جُونْسِنُ:

إِنَّ زَعْمَاءَ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ خَبَسُوا فِي مَعْرَكَةٍ مَسْتَمْتِعَةٍ ضِدِّ الْأَصُولِيِّينَ الدِّينِيِّينَ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي يَمِيلُونَ إِلَى الْإِصَاقِهَا بِأَيِّ شَخْصٍ يُؤْمِنُ بِوُجُودِ خَالِقٍ يَلْعَبُ دَوْرًا نَشِيطًا - فِعَالًا - فِي الشُّؤْنِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

هُؤُلَاءِ الْأَصُولِيُّونَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ تَهْدِيدٌ عَلَى الْحُرِيَّةِ - اللَّيْبَرَالِيَّةِ - التَّحْرِيرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ عَلَى دَعْمِ الرَّأْيِ الْعَامِّ لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ.

وَبِاعْتِبَارِهَا أُسْطُورَةُ الْخُلُقِ لِلطَّبِيعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، تَلْعَبُ الدَّارَوِينِيَّةُ دَوْرًا أَيْدِيُولُوجِيًّا - فِكْرِيًّا - لَا غْنَى عَنْهُ فِي الْحَرْبِ ضِدِّ الْأَصُولِيَّةِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، فَإِنَّ الْمُنْظَمَاتِ الْعِلْمِيَّةَ تَكْرَسُ مَجْهُودَاتِهَا لِحِمَايَةِ الدَّارَوِينِيَّةِ بِدَلَالٍ مِنْ إِخْتِبَارِهَا، بَلْ إِنَّ قَوَاعِدَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ شَكَّلَتْ لِمُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى النِّجَاحِ ٧٤

وَبِاسْتِعْمَالِ هَذِهِ "الدِّكْتَاتُورِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ"، فَإِنَّ التَّطَوُّرِيِّينَ يُحَوِّلُونَ بَعْضَ الْجَامِعَاتِ إِلَى أَعْشَاشٍ لِلتَّعْلِيمِ الدَّارَوِينِيِّ تَنْتِجُ خَرِيَجِينَ يَعْتَقِدُونَ فِي كَوْنِ الْفِلْسَفَةِ الْمَادِيَّةِ عِلْمًا فِي حَدِّ ذَاتِهَا.

فَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْحَقَّ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ يَجِبُ أَنْ يُسَلَّبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ.

وَإِحْدَى أَوْضُحِ الْأَمْثَلَةِ عَلَى هَذَا، الْمَوْقِفُ الْعَدَوَاتِي الْغَاظِبُ لِعَلِيِّ دِيمِيرْسُوي تَطَوُّرِيٍّ وَالْأَسَاتِذُ التَّرْكِي النَّشُؤِي، أَثْنَاءَ إِحْدَى الْمُنَظَرَاتِ الْمُنْتَفِرَةِ حَوْلَ مَوْضُوعِ التَّطَوُّرِ.

يَقُولُ عَلَى "لَا يَجِبُ السَّمَاحُ لِأَيِّ عَالَمٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَامِعَةَ.

وَإِنِّي لِأَطْرُدُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْجَامِعَاتِ إِنْ اسْتَطَعْتُ."

تَكْتَشِفُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مَوْقِفَ التَّطَوُّرِيِّينَ الْمُضْرَّ بِشَكْلِ غَايَةِ فِي الْوُضُوحِ.

قَدْ يَكُونُ الْمُسْلِمُونَ مُتَفَانِلِينَ بِشَكْلِ مَبَالِغٍ فِيهِ، وَذَلِكَ لِكُونِهِمْ غَافِلِينَ عَنِ الْحَقَائِقِ هَذَا الْمَوْقِفِ الْفِعْلِيَّةِ، وَلِذَا فَهَمْ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى إِدْرَاكِ الدَّارَوِينِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا تَهْدِيدٌ بِالْغِ الْخَطُورَةِ.

عَلَى أَيَّةِ حَالٍ، فَإِنَّ الْمَادِيَّينَ وَخُصُوصًا الْمَارْكَسِيِّينَ يَشْتَبُونَ حَرْبًا جَادَّةً ضِدِّ الدِّينِ بِوِاسِطَةِ التَّأْيِيدِ "الْعِلْمِيِّ" الَّذِي تَمْدَهُمْ بِهِ الدَّارَوِينِيَّةُ.

وَلِهَذَا فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي حَاجَةٍ مَاسَةً لِتَحْرِيرِ أَنْفُسِهِمْ وَيَأْسِرِعَ مَا يُمْكِنُ مِنْ خَطَايَا التَّفَكُّيرِ بِأَنَّ الدَّارَوِينِيَّةَ قَدْ انْتَهَتْ .

فَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ الَّذِي يَشْنُ فِيهِ التَّطَوُّرِيُّونَ حَرْبًا عَالَمِيَّةً مِنَ الْأَفْكَارِ ضِدِّ الدِّينِ، فَإِنَّهُ لَخَطَاٌ كَبِيرٌ الْقَوْلُ بِأَنَّ النَّظْرِيَّةَ قَدْ مَاتَتْ وَأَنَّ يَغْفَلُ أَدَى الدَّارَوِينِيَّةِ .

### تَفَادَى الْحَرْبِ الْفِكْرِيَّةِ إِنْمَا يَعْمَلُ عَلَى تَقْوِيَةِ الدَّارَوِينِيَّةِ

أَوْلَانِكَ الذِّينَ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الدَّارَوِينِيَّةَ قَدْ مَاتَتْ أَوْ أَنَّهَا لَا تُمَثَّلُ أَيَّ خَطَرَ، الذِّينَ يَنْشُرُونَ تِلْكَ الْفِكْرَةَ فِي دَوَانِرِهِمُ الْخَاصَّةِ، إِنْمَا يُسَاعِدُونَ النَّظْرِيَّةَ الْجَدِيدَةَ عَلَى اكْتِسَابِ حِجَّةٍ جَدِيدَةٍ، سِوَاءِ أَكَانَ ذَلِكَ عَنْ عَمْدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

فَهُمْ عِنْدَمَا يَقْدُمُونَ ذَلِكَ الرَّأْيَ، يَعْتَقِدُ الْعَامَّةُ مِنَ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِثْلُ هَذَا الْخَطَرِ، الدَّارَوِينِيَّةِ.

وَعِلَاقَةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا الْإِعْتِقَادَ الْخَاطِئِ يَحُولُ دُونَ تَكُونِ الْحَسَّاسِيَّةِ الْأَيْدِيُولُوجِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ اللَّازِمَةِ تَجَاهِ الدَّعَايَةِ الدَّارَوِينِيَّةِ الْكَاذِبَةِ، وَأَبَاطِلِهَا، وَمَقْتَرَحَاتِهَا، مِمَّا يُوَدِّي ذَلِكَ بِدَوْرِهِ إِلَى عَدَمِ إِمْكَانِيَّةِ اتِّخَاذِ الْإِجْرَاءَاتِ الْوَقَافِيَّةِ الْمَضَادَّةِ.

الذِّينَ يُؤْمِنُونَ بِالتَّطَوُّرِ يُوَاصِلُونَ الْعَمَلَ عَلَى تَهْيِئَةِ الْأَسَاسِ، وَإِنْ كَانَ بِالْجُوعِ إِلَى حَقَائِقِ قَدِيمَةٍ، وَيُدَافِعُونَ بِكُلِّ عَنَفٍ عَنِ النَّظْرِيَّةِ فِي أَيِّمَا فُرْصَةٍ مَوَاتِيَّةٍ.

يُحَاوِلُونَ إِثْبَاقَ أَفْكَارِهِمْ حَيَّةً، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ بِالْبَطْلَانِ وَالتَّشْوِيهِ.

وَبِمَا أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَعْتَقِدُونَ فِي خَطُورَةِ مِثْلِ هَذِهِ النَّظْرِيَّةِ، يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَهْمِلُونَ الْقِرَاءَةَ عَنْهَا أَوْ دَرَسَتَهَا، وَمِنْ ثَمَّ إِنَّ التَّقْوَا بَعْنِ يَعْتَقَدُ فِي صَحْتِهَا يَعْجِزُونَ عَنِ الرَّدِّ بِشَكْلِ ذِكْرِي إِذَا مَا نَوَقَّشَتْ هَذِهِ النَّظْرِيَّةُ.

وعلى الرغم من ذلك فإنه من السهل تعلم بل وإدراك بطلان هذه النظرية، حيث أنها فرضية ترجع إلى القرن التاسع عشر قد فقدت كل التبرير العلمي.

علاوة على ذلك، فإن البيانات العلمية الخاصة بأصل الكون والحياة - مثل "التضبيب الدقيق" لهذا الكون (المعروف كذلك بالمبدأ الأنتروبي)، وكون الحياة على درجة كبيرة من التعقيد على المستوى الجزيئي، والمعلومات المعقدة المنبثقة من البحث في أصل الحياة، والظهور المفاجئ لأشكال الحياة شديدة التميز في سجل الحفريات، إنما هي معطيات تؤكد على حقيقة الخلق دون النمو والارتقاء. إلا أن فشل المؤمنين بالله حقا في البحث في هذه المعطيات أو حتى تعلمها، يؤدي حتما إلى مواصلة افتقارهم إلى المعرفة الكافية التي تؤهلهم للرد بشكل ذكي على التطوريين.

لذا، فهم يصارعون من أجل الرد بالمنطق الخاطي والمعلومات والأمثلة الخاطئة.

و يجب على المسلمين أن يدركوا الخطر الحالي الذي تشكله نظرية داروين للنمو والارتقاء ويؤمنوا بضرورة الحرب الفكرية على الداروينية قبل أن يلجأوا إلى

استعمال المحور الأدبي الذي لا حدود له والذي يتعامل مع زيف الفكر الدارويني.

وبأخذ هذه الحقيقة في الاعتبار، فإن الخلقين التطوريين الذين يعتقدون بأن الداروينية لا تشكل أي خطر، إنما يسألون عن منهج الصمت الذي ينتهجه المسلمون تجاه الداروينيين. نقول هذا لأن بالرغم من كون هؤلاء - الخلقين التطوريين - لا يعتبرون الصدفة قوة خالقة و يؤمنون بالله، إلا أنهم يفتقرون إلى الحقائق اللازمة لتبني نظرة صحيحة وثابتة عند مجابهة إدعاءات التطوريين.

ولذا فهم يبحثون عن حل وسط يمكن من خلاله الربط بين تلك الإدعاءات وبين اعتقاداتهم الخاصة. ونتيجة لذلك، فهم قدموا أفكارا كنتك التي محتواها أن " الله خلق الكائنات الحية بواسطة النمو والارتقاء " أو أخرى تقول أن " التطور يتفق مع الدين."

على أية حال، فكما يوضح هذا الكتاب، هذه الحالة غير مقبولة بالنسبة لأي مسلم يؤمن بالله حقا.

التطوريون يدعون التحدث باسم العلم، ولكنهم، في الواقع، يكذبون باسمه.

ولهذا فيجب على المسلمين ألا يصدقوا ذلك المكر، بمظهره "العلمي" الخارجي، بل يجب عليهم أن يتحروا حقيقة العقائد التي تساندها هذه النظرية.

الفشل في إدراك الفلسفة الملحدة والهيكل النظامي الذي تستند إليه هذه النظرية، بالإضافة إلى الاعتقاد في صحته، إنما يعني الاستسلام له وكذلك الاشتراك في جزء من اللوم على كل هذا الأذى الواقع على البشرية بسبب الداروينية.

ويدون أن يدركوا، فإن مثل هؤلاء المسلمين يلحقون بالمجتمع أذى عظيما.

لهذا كله، يجب على التطوريين المسلمين أن يعيدوا النظر في الأفكار التي يدعون. والاستسلام للجانب الآخر- نظرية دارون -، على الرغم من كونه مخطئ وأن نظرية داروين غير مثبتة وغير موثوق فيها، وكذلك محاولة تكييف الإسلام مع الداروينية إنما هي خيارات مرفوضة.

ونحن لا يجب أن ننسى أن المسلمين كلهم ملزمون بشن حرب فكرية لدحض أي فكر منكر لوجود الله واستعمال الحق لإزهاق الباطل. التهرب من تلك المسؤولية، بنية التوصل للاتفاق مع الملحدين، والتنازل للجانب الآخر أو الاستسلام لأفكارهم كلها أخطاء شديدة الخطورة.

فعلى سبيل المثال، في مجتمع تسوده الشيوعية، واجب أي مسلم ليس "أسلمة" الشيوعية.

فمثل هذا الأسلوب إنما يخدم مصالح الشيوعية دون غيرها و لن يعود بأي نفع على الدين.

فواجب المسلم في هذه الحالة هو إسقاط الشيوعية كفسلفة، ومهاجمتها على المستوى الفكري، وإظهار حقيقة الإسلام.

بالطريقة نفسها، فواجب أي مسلم ليس "أسلمة" الداروينية، وإنما واجبه إسقاط تلك الكذبة العظيمة الكذب، ومهاجمتها على المستوى الفكري، وإظهار حقيقة الخلق.

ولذلك فإنه يجب على المسلمين أن يتصرفوا بإدراك و وعي وفطنة و يتبعوا ما تملبه عليهم ضمائرهم وألا يدعوا الداروينية، والتي هي قاعدة كل الفلسفات الملحدة.

### الداروينية تشكل تهديدا على المجتمع

لا أحد يفكر بأسلوب متحرر وصادق وغير متحيز يمكن أن يعتقد حقا بأن الذرات الغير واعية قد تجمعت سويا بمحض الصدفة، ونظمت نفسها، وانبثقت منها في النهاية أناس يفكرون، ويحللون، ولديهم أحاسيس، ويبصرون، ويسمعون، ويؤسسون الحضارات، ويوجدون الاكتشافات، وبيبتكرون القطع الفنية، وقد يشعرون بالبهجة، أو الحزن، أو حتى يدرسون الذرات التي تكون أجسامهم باستخدام المجهر الإلكتروني.

ورغم كل ذلك فإن هذا الاعتقاد اللاعقلاني هو ذاته الذي تفرضه نظرية داروين على الناس.

وبالرغم من المصطلحات العلمية التي يستعملونها، فإن ذلك هو جوهر المنطق الدارويني.

الناس الذين يقبلون مثل هذا "المنطق" إنما يبدون في فقدان قدراتهم على التحليل والحكم العقلاني.

وهم بعد أن قبلوا هذا السيناريو الأكثر استحالة ككونه منطقي، يصبحون غير قادرين على رؤية البراهين شديدة الوضوح المرتبطة بالإيمان الديني.

ومثل هؤلاء الناس، من الذين فقدوا القدرة على التفكير ورؤية الحقائق شديدة الوضوح، وعلى فهم حقيقة الاقتراحات والدعاية التي يتعرضون لها، وممن يتقبلون فكرة النمو والارتقاء بصورة عمياء بهدف اتباع الغالبية ليس إلا، يمكن انجذابهم بكل سهولة إلى أيما اتجاه.

بعد الوصول إلى تلك المرحلة، فمثل هؤلاء الناس لا يستطيعون استعمال حتى ذكائهم الخاص، وهي حالة تسهل كثيرا إعطائهم بندقية وإرسالهم ليصبح أحدهم إرهابيا أو إقناعهم أن داروين يقول بأن " هذا الشخص ينتمي إلى جنس دون المستوى، ومن ثم يمكن قتله أو قتلها."

وفي حقيقة الأمر، فإن الضرر الذي لحق بالشباب بسبب الداروينية في العديد من البلدان يعتبر غير قابل للتعديل مرة أخرى.

فالمشاعبون في إنجلترا، والنازيون الجدد في ألمانيا، وحليقو الروس في أمريكا، بل وأغلبية الشباب في كافة أنحاء العالم قد فقدوا كل الصفات الإنسانية.

مثل هؤلاء الناس، الذين هم قتلة ووحوش، إنما هم أمثلة حية على خطر الدارونية. وسبب أن مثل تلك الدول تواجه مشكلة فظيعة مع شبابها أن هؤلاء الشباب قد تلقوا تعليماً دارونياً ونحن يجب أن ندرك أن الذين تربوا بهذه الطريقة لن يجلبوا سوى الأذى للجماعات التي يجدون أنفسهم فيها. ففي يوم من الأيام، شباب اليوم سيصيرون بالغين، ومدبرين، ودبلوماسيين، ومعلمين. إذن فلو كنا نتمنى أن نرى في المستقبل حضارة حديثة و متقدمة علمياً و عقلانية، فيحتّم علينا ذلك أن نعلّم شبابنا واضعين ذلك الهدف نصب أعيننا.

وهذا لا يُمكن تحقيقه إلا بتحرير شبابنا من الأفكار والأباطيل الدارونية وأن نفسر ونوضّح لهم بأنهم لم ينشأوا من الحيوانات في بادئ الأمر، بل الله خلقهم، وأن لكل واحد منهم روح، وأنهم يمتلكون المعرفة الأعظم بين جميع الكائنات الحية. أي أننا يجب أن نعلمهم بالحقيقة.

فإذا عرف الشباب بأن الله هو خالقهم وأنه وهب لهم روحاً شريفة و متفوّقة وذات وعي و ضمير، فسيتصرفون وفقاً لذلك. أما إذا هم حملوا على الاعتقاد بأنهم قد تطوّروا من الحيوانات، وأنهم يشتركون مع القرود في النسب، وما إلى ذلك من أفكار أخرى مماثلة، فسيتنظرون إلى الحياة على أنها صراع تيرر فيه غاية الانتصار وسائل تحقيقه. وكنيجة حتمية لذلك سيظهر جيل أناني وغير مسنول، قادر على كل أنواع الوحشية فينتقد إلى مفاهيم التّحمّل، والحب، والاحترام، و الأخوة.

وعلى أية حال، فإنهم سيرون أنفسهم وغيرهم من الأساس عديمي القيمة بسبب اعتقادهم بأن الناس جميعاً يتحدرون من الحيوانات. والاعتقاد بأنه ليس هناك هدف من وراء تبني حياة شريفة وأخلاقية، فيسيطهرون كل أنواع الشرّ واللا أخلاقية بشكل أناني. إذن فما يتطلّب عمله، هو إزالة دكتاتورية المفاهيم والنظريات التطورية من المدارس، والكتب، والصحافة وأجهزة الإعلام والدوائر الاجتماعية - باختصار، من كل مكان - وتوجيه الناس نحو الرشد والتفكير العميق اللذان يطالبان بهما القرآن والعلم.

### الخاتمة

كما أكد هذا الكتاب، فإن التطور ومؤيديه مقيدون كلياً لأن العلم يرفض الدارونية بشكل كامل. والتطوريون يدركون هذا، وكنتيجة لذلك، فهم في حالة رعب عظيم. ومن ثم فهم يهاجمون أولئك الذين يدافعون عن حقيقة الخلق في البرامج الحوارية، وفي اللجان، وفي كل مكان آخر. ولكن بما أنهم ليست لديهم أجوبة، فهم فقط يحاولون أن يستعيدوا الكلمة العليا شفها. ومنطق "دعنا لا نخلط الدين بالعلم، حيث أن الإيمان شيء و حقيقة التطور شيء آخر" إنما هو منطق يهدف إلى تفتيت الوحدة الإسلامية وإضعاف مقاومتها. والرسالة الحقيقية التي يدعو إليها أولئك الذين يقترحون مثل طريقة التفكير هذه هي،

"أته هناك عالم حقيقي، وهذا يُمكن أن يفهم بواسطة العلم، والذي يبين عدم وجود ثمة شيء كالخلق، بالرغم من حرية أي شخص في امتلاك معتقاداته الفردية الخاصة."

ولكن هذا أيضاً مكر عظيم، لأنها حقيقة واضحة كون الله قد خلق هذا الكون وكل الكائنات الحية وغير الحية. كل تفصيل في هذا الكون ما هو إلا برهان آخر على خلقه سبحانه وتعالى. وفي واقع الأمر، فإنه ليس هناك دليل على نظرية التطور ما يتعدى كونه "اعتقاد فردي" ورأي. والمسلمون يجب أن يكونوا مدركين للافتراض الخادع الذي يحاول إظهار حقيقة الخلق أيضاً على أنها "اعتقاد فردي". ومثل هذا الافتراض يمكن هزيمته بسهولة، كما نقرأ في الآية التالية:

**"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ "**  
(سورة الأنبياء، الآية ١٨)

ونجد أن الشكوك، والانهزامية، وقلة المعلومات، والشعور بالحيرة عند مجابهة نظرية التطور، هي سبب بذل بعض المسلمين جهوداً ترمي للتوفيق بين مبادئ التطور والدين.

إلا أن مثل هذه الإنهزامية شيء غير ضروري بالمرّة، حيث أن التطوريين ليس لديهم أي تأكيد أو دليل علمي يمكنهم من الدفاع عن نظريتهم.

فهم يتورطون في الخطابات الشعبية بسبب إصرارهم المستبد على نظريتهم، ويحاولون إسكات معارضتهم بواسطة الضغط النفسي. فموقفهم في حقيقة الأمر موقف مینوس منه.

والتطوريون المسلمون لا يستطيعون رؤية كل هذا لأنهم غافلون عن آخر التطورات العلمية. فالذين يفتقرون إلى المعلومات الحالية عن هذا الموضوع من الطبيعي جداً أن يعتقدوا في صحة نظرية التطور.

وعلى أية حال فإن مثل هذه المشكلة - الافتقار إلى المعلومات - يُمكن حلها بسهولة، وذلك من خلال قراءة الكتب وغيرها من الكتابات الأخرى حول هذا الموضوع.

والمسلمون الذين لديهم معلومات تفصيلية حول نظرية التطور لا يجب أن يلتزموا الصمت أو يترددوا عند مواجهة إدعاءات التطوريين. وإلى جانب هذا، فإن التفكير في شأن خلق الله والفرق المنزه من أي نقصان والذي يتخلل هذا الكون، اعتصاماً بقوة القرآن، وفهم طبيعة الحقائق التي يكشف عنها القرآن لهو أسهل الطرق لتحرير النفس من مثل تلك المؤثرات.

والعديد من المسلمين قد يقبلون أوحى يدافعون عن التطور استنادا للأسباب المعطاة من خلال هذا الكتاب. إلا أن المبادئ الأخلاقية الإسلامية تدعو المسلمين للعودة إلى الصراط المستقيم لحظة إدراك الضلالة . فدعم الفكر الدارويني دون إدراك الأذى الخطير الذي يمكن أن يؤدي إليه ، ليس على الإطلاق كمواصلة دعمه- على علم- بمدى خطورة هذا الدعم. فالمرء يمكن أن يدعّم مثل هذه النظرية دون إدراك لمدى الخطر الناجم عن هذا الدعم أو دون إدراك بطلانها العلمي. على أية حال، فبمجرد التعرف على حقيقة المسألة، فإن الأفضل والأكثر استقامة هو مباشرة العمل على دعم الصراع الفكري و الثقافي ضدّ هذه النظرية الضارة. يأمر الله المسلمين بذلك في كتابه العزيز ، حيث يقول:

**"وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِئْتَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ "**  
(سورة الأنفال ، الآية ٧٣)

**"قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"**  
(سورة البقرة ، الآية ٣٢)